معالم زوال إسرائيل في ضوء سورة الإسراء- دراسة موضوعية

أ.م. د.علي بن ناصر صايل

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

gmail.com@٣٢٤٧lsayl

الملخص

ركّزَ القرآن الكريم على أهم معَالِم تتبير علو إسرائيل وقرب زوالهم، وكما تضمنت توقعات ودراسات مفكري علماء المسلمين، و مفكري الغرب من اليهود والنصارى أنفسهم يؤكدون على قرب زوال ونهاية الكيان

الاسرائيلي ، وقد جمع البحث دراسة لموضوع معالم نهاية إسرائيل في ضوء سورة الإسراء(دراسة موضوعية)، وقد ركز الباحث على أهم معالم زوال إسرائيل وهي: هجرة اليهود إلى أرض فلسطين، وإفساد اليهود في أرض فلسطين، وإساءة وجوه اليهود وتحرير مدينة بيت المقدس ودخول المسجد الأقصى، وتتبير علو اليهود، وخلُص الباحث إلى أن هناك كثير من المبشرات بزوال الكيان الصهيوني، منها هجرة الآلاف من اليهود العكسية من أرض فلسطين، وانكسارهم في كل معركة يواجهون فيها المجاهدين من أهل فلسطين، وإساءة وجوههم وتعريتهم أمام العالم؛ بكثرة فسادهم وظلمهم وقتلهم لأهل الديار المقدسة، وتخلي داعميهم عنهم كل هذا سيؤدي إلى الزوال.

كلمات مفتاحية: فلسطين – سورة الإسراء – إسرائيل – فساد اليهود.

4

(Isra (objective study–Signs of the demise of Israel in light of Surat Al

Signs of Israel Downfall in Light of Surat Al–Isra: A Thematic Study

Dr. Ali Ben Nasir Sayel

Associate Professor of Quran Interpreneutics

omgmail.c@٣٢٤vlsayl

Abstract:

The Holy Qur'an focused on the most important features of the rise of Israel and the nearness of their demise, and it also included the expectations and studies of es Muslim scholarly thinkers, and Western Jewish and Christian thinkers themselv .emphasize the nearness of the demise and end of the Zionist entity

The research is collected a study on the subject of the features of the end of Israel in Isra (an objective study). The researcher focused on the most -light of Surat Al es of the demise of Israel, which are: the migration of the Jews to important featur the land of Palestine, the corruption of the Jews in the land of Palestine, Jews' facial Aqsa Mosque, and Breaking the -abuse, Liberation of Jerusal, and the entry of Al the researcher concluded that there are many glad tidings of the rise of Jews, and demise of the Zionist entity, including the reverse migration of thousands of Jews from the land of Palestine, their defeat in every battle in which they face the f Palestine, and the disgrace of their faces and their Mujahideen from the people o nakedness before the world; With their abundance of corruption, injustice, and killing of the people of the Holy Land, and their supporters abandoning them, all of .this will lead to their disappearance

Jewish corruption -Israel -Isra -Surat Al -Keywords: Palestine

المقدمة:

فهذا البحث يتحدث عما أصاب الإمة الإسلامية في عصرها الأخير منذ سقوط آخر خلافة للمسلمين، فقد مكر بها الغرب الكافر، وأقام لليهود دولة غرسها في قلب العالم الإسلامي، وجمَّع اليهود من شتى أصقاع المعمورة، وهجَّرَ أهل فلسطين منها، واحتُلَ قلب فلسطين مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وموطن الأنبياء.

إن اليهود يدَّعون أنهم أهل فلسطين، وقد كذبوا فيما ادعوه، نعم لقد كانت فلسطين لأنبياء ورسل بني إسرائيل وللصالحين من أتباعهم، وقد من الله تعالى على بني إسرائيل بالخيرات والتمكين في أرض بيت المقدس، وعاشوا فيها موحدين، ومع مرور الزمن وتغيرات الحكام، اتبع بنو إسرائيل شهواتهم وملذاتهم الشخصية، وصارت الحياة أكبر همهم ومبلغ علمهم، فتاهوا عن الهدى ودين الحق، وأخلف اليهود عهودهم مع ربهم، وكفروا بآيات الله ورسله، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم فطردهم رب العزة والجلال من رحمته، وسلط عليهم من أذاقهم الخسف والمذلة وشرّدَهم في أقطار الأرض.

إن استحقاق بني إسرائيل للقدس وفلسطين قد مضى وانقضى منذ عهد بعيد، وهذا الذي فعله اليهود في فلسطين اليوم غصب وظلم وعدوان، ونحن نعلم ذلك من كتابنا وسنّة نبينا، والأيام دول، يداولها رب العباد بين الناس، وإن غداً لناظره قريب، وقد بدأ التغيير في ديار الإسلام، وقد بدأت الجموع تقبل على دين الله، في شتى أقطار المعمورة وأحداث غزة اليوم وتضحيات المجاهدين الصادقين الصابرين المظلومين على مدى خمسة وسبعين عام، بدأ يسمعها العالم بأسره، وبعد معركة طوفان الأقصى خرجت الجموع الغفيرة إلى الشوارع في أوروبا وأمريكا تدين وتستنكر ما يجري من ظلم وقتل ودمار في قطاع غزة ومحرقة نازية كما يسميها

البعض (هولوكست)، والتي ينفذ الصهاينة فيها سياسة الأرض المحروقة، و على ضوء هذه الأحداث التي يشيب لها الولدان بدأ الغرب يتسأل حينما يرى الواحد من هؤلاء المجاهدين قد خرج من تحت الأنقاض يحمد الله ويشكره وقد فقد أسرته كلها، أي دينٍ هذا يربي أهله على هذا الصبر والجلد، إنه لدينٌ عظيم، فأصبح الآلاف يقرأون القرآن المترجمة معانيه إلى لغاتهم، ويقبلون على دين الله، ويتكلمون بملء أفواههم لما يجري في غزة الجهاد والرباط، وعلى هذا إن شاء الله سيعلو منار الإسلام، وترتفع رايته، وسيفقد المكر اليهودي الظالم الزخم المادي والمعنوي من قبل الغرب الكافر رويداً رويدا، حتى تزول آثاره وينتهي الظلم إلى الأبد، ويعود الأقصى وفلسطين إلى حضيرة المسلمين، وعليه فقد عقدت العزم وسطرت بحثي هذا، والذي يحمل عنوان **(معالم زوال إسرائيل في ضوء سورة الإسراء)**

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

١. كون أرض فلسطين منطقة صراع محتلة من قبل الكيان الصهيوني الغاشم منذ خمس وسبعون سنة، ويعاني أهلها من الظلم والإبادة والسجون ومصادرة أرضهم وبيوتهم وممتلكاتهم.
٢. كشف حقيقة الدولة العبرية، وحالة الضعف التي يعيشها مجتمعهم، بالرغم من التعتيم الإعلامي، والخداع الذي يعكس الحقائق.
٣. بيان كيفية معاملة اليهود في الوقت الحالي؛ حيث يبيّن البحث أن اليهود لا يفهمون إلا لغة السيف؛ فهم موعودون من الله تعالى بأن يسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب، حتى يعيشوا في الحالة التي كتبها الله عليهم من الذل والهوان إلى يوم القيامة.

أهداف البحث:

١. التعرف على جهود العلماء الذين بينوا من خلال دراساتهم وحديثهم عن علو اليهود وزوالهم عن أرض بيت المقدس.
٢. إثبات عدم أحقية اليهود في أرض فلسطين، وبيان مظاهر فساد اليهود في الأرض، ودورهم الخطير في دمار البشرية الإنسانية .

الدراسات السابقة: لم أجد دراسة علمية متكاملة عن معالم زوال إسرائيل ونهايتها وكل ما كتب فقط فيما يتعلق بإفسادي اليهود عبر التاريخ، ووجدت دراستين أحدهما لم أجد إلا اسمها في الشبكة العنكبوتية وهي دراسة شرتيح، والأخرى عبارة عن خواطر حول سورة الإسراء وهي دراسة الدكتور نصر فحجان.

١. شريتح، فاخر أحمد، زوال دولة إسرائيل بين الحقيقة والوهم، ط ١، غزة– فلسطين.
٢. فحجان، د. نصر، ١٤٤٠– ٢٠١٩. وعد الآخرة زوال لا إبادة، ط٤،غزة مكتبة، دار الأرقم.

هيكلية البحث: وقد جعلته في أربعة معالم الأول: هجرة اليهود إلى أرض فلسطين، والثاني: إفساد اليهود في أرض فلسطين، والثالث: إساءة وجوه اليهود وتحرير مدينة بيت المقدس ودخول المسجد الأقصى، والرابع: تتبير علو اليهود.

المبحث الأول

هجرة اليهود إلى فلسطين

المطلب الأول: المراد بالأرض ووعد الآخرة ومعنى لفيفا.

قضى الله تبارك تعالى النهاية المحتومة لليهود يوم أن بدأ تخطيطهم للهجرة والتجمع من أطراف المعمورة إلى أرض – الإسراء والمعراج – أرض فلسطين المباركة، ويُعَد هجرتهم من شتى أقطار الأرض أمر الله القدري الذي كتب الله منذ الأزل نهايتهم، وهو من أهم المعالم لزوالهم وانتهاء كيدهم ومكرهم قال تعالى: (وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً) الإسراء: ١٠٤.

والمراد بالأرض: قيل أرض مصر. وقيل: الأرض: فلسطين[١]، وقال البغوي: مصر والشام[٢].

قال الشعراوي رحمه الله:" الحق سبحانه كتب عليهم أن يتفرقوا في الأرض، فلا تكون لهم دولة إلا عندما يشاء الله أن يجمعهم في مكان واحد. ثم يسلط عليهم عباده المؤمنين...وقال: كلمة { **الأَرْضَ** } هنا جاءت مجرّدة عن الوَصْف { **اسْكُنُواْ الأَرْضَ** } دون أنْ يُقيِّدها بوصف، كما نقول: أرض الحرم، أرض المدينة، وإذا أردتَ أنْ تُسكِنَ إنساناً وتُوطّنه تقول: اسكن أي: استقر وتوَطّن في القاهرة أو الإسكندرية مثلاً، لكن اسكن الأرض... هي لفتة قرآنية، ومادام الحق لم يحدد من الأرض مسكوناً خاصاً... هكذا دون تقييد بمكان معين، لينسجم مع آيات

---

[١]انظر: ابن وهب، عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، **تفسير القرآن من الجامع**، المحقق: ميكلوش موراني دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م ١/ ٤٦٥، الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد البكري ومجموعة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م،٨/ ١٦٠، هو ابن عباس - رضي الله عنهما -، ذكره ابن الجوزي، جمال الدين، في **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتب العلمية، بيروت ٥/ ٧٠.

[٢]البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق .عبد الرزاق المهدي، بيروت دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420 ه،١٣/٥ج٥.

القرآن التي حكمتْ عليهم بالتفرُّق في جميع أنحاء الأرض، فلا يكون لهم وطن يتجمعون فيه، كما قال تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً) الأعراف: ١٦٨ "[١].

وقال عبدالكريم الخطيب:" والرأي الذي نميل إليه، أن المراد بالأرض، هو مطلق الأرض.. وهذا يعنى أن يتبعثر بنو إسرائيل في وجوه الأرض كلها، وأن يتناثروا في أقطارها، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً) الأعراف١٦٨ "[٢].

وعليه فإن ما ذهب إليه علماء التفسير المتأخرين هو الصحيح وأن المراد بسكنى الأرض أن يظلوا متشتتين متفرقين في أقطار الأرض لا يجمعهم بلد بعينه ويرجح ذلك ورود قرائن قرآنية في آيات أخّرى (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً) ، أي مزقناهم وفرقناهم في شتى أطراف الأرض، فإذا جاء أمر الله القدري جمعناهم لهلاكهم ونهايتهم.

والمراد بوعد الآخرة: قال ابن عباس يريد القيامة[٣]، وذهب بعض المفسرين إلى تفسير الآخرة بيوم القيامة والبعث بعد الموت، و هذا القول مرجوح لأن حشر الناس جماعاتٍ جماعاتٍ ليس خاصاً ببني إسرائيل يوم القيامة بل هو حشر عام للبشرية جميعاً فلا خاصية لبني إسرائيل في ذلك قال الكلبي : (فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ الإسراء) ١٠٤، يعني مجيء عيسى عليه السلام من السماء [٤] **و عليه فإن المرد بوعد الآخرة** هنا هو: علو بني إسرائيل وإفسادهم في المرة الثانية.

---

[١]الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، مصر :مطابع أخبار اليوم، د.ت،، ٣١٤/١، ٨٧٨٧،٨٧٨٨/١٤، ٣٠٤٧/٥.

[٢]الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة ٥٦٣/٨.

[٣]انظر: البلخى، مقاتل بن سليمان الأزدي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، (المتوفى: ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ ١/ ٢٢٠، والطبري ١٥/ ١٧٦، و السمرقندي، نصر الدين محمد، **بحر العلوم**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧، ٢/ ٢٨٦، و الثعلبي، أحمد بن محمد، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م ٧/ ١٢٣ ، وهذا هو قول الجمهور.

(٤) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ٣٣٨/١٠.

ومعنى لفيفاً عند أهل اللغة: وكلمة لفيف تعني الشيء المجتمع والملتف من كل مكان و اللفيف؛ القوم يجتمعون من قبائل شتى ليس أصلهم واحدا، واللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى، واللفيف الجَمْع العظيم من أخلاط شتى فيهم الشريف والدنيء والمطيع والعاصي والقوي والضعيف[١] وروى عمرو عن أبيه: اللفيف: الجمع العظيم من أخلاط شتى، فمنهم الشريف والدني، والمطيع والعاصي، والقوي والضعيف [٢] وقال المبرد: الأكثر عند العرب أن اللفيف إنما يقال للمختلطين من كل شيء خلطته بشيء فقد لففته، ومنه قيل: لفَفتَ الجيوشَ إذا ضربت بعضها ببعض، والتفت الزحوف[٣] قال الحميري: اللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى، يقال جاء القوم بلفهم ولفيفهم، أي بأخلاطهم، فالمراد هنا جئنا بكم من قبوركم مختلطين من كل موضع قد اختلط المؤمن بالكافر والسعيد بالشقي، قال الأصمعي: اللفيف جمع وليس له واحد وهو مثل الجمع[٤] **ويرى المفسرون أن معنى قوله تعالى: {جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا}** أي: جميعًا، في قول مجاهد وقتادة [٥]، وقال ابن عباس: يريد من كل موضع [٦]، وروى منصور عن أبي رَزين: من كل قوم [٧]،

(١)ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ه، ٣١٨/٩.

(٢) الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م (لفف) ٤/ ٣٢٨١.

(٣) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان، ٧/ ١٢٣، و الرازي، مفاتيح الغيب، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون طبعة وتاريخ،٢١/ ٦٦.

(٤) الحميرى، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د حسين العمري - مطهر الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م صـ ٥٩٦٦/٩، ومختار الصحاح، الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م صـ ٢٨٣.

(٥) الطبري، جامع البيان ١٥/ ١٧٧، عن قتادة، و النحاس، أحمد بن محمد، **معاني القرآن** ، المحقق: محمد علي الصابون، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ ٤/ ٢٠٤، والثعلبي ٧/ ١٢٣عن قتادة.

(٦) ورد في الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون** ، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ٣/ ٢٧٨ بمعناه، وفي تفسير الطبري ١٥/ ١٧٧

(٧) أخرجه الطبري، جامع البيان ١٥/ ١٧٧، وورد في معاني القرآن للنحاس ٤/ ٢٠٤

وقال الزجاج: من كل قبيلة [١] ويتضح مما سبق أن لفيفاً: كما قال الله (وجنات ألفافاً) أي الأغصان من الأعلى ملتفة على بعضها لكن من الأسفل لها جذور وسيقان مختلفة والمعنى أنكم تأتون من أصول شتى وتجتمعون في مكان واحد وهذا ما حصل فاليهود هم سبعون قومية ويتكلمون تسعون لغة بينما في الدولة الأولى كانوا من أصل واحد فقط وهو سلالة اسرائيل أي سيدنا يعقوب وهم الأسباط الاثنا عشر، إذاً الدولة الحالية فيها بني اسرائيل وفيها اليهود من أعراق أخرى فعلماء الأجناس المعاصرين يقولون تسعة أعشار اليهود في العالم لا علاقة لهم ببني اسرائيل، وكذلك هناك طرفة جميلة لمعنى لفيفاً أي تجتمعون بشكل ملتف أي اجتماعكم ملتوي وملفق وفيه كذب فالصهيونية انطلقت من كذبة كبرى لتأسيس دولتهم وهي شعب بلا أرض لأرض بلا شعب وهذا كذب فاليهود لهم أوطان أي أرض وفلسطين فيها شعب وليست أرض بلا شعب[٢].

هكذا نجد مطابقة كاملة بين آية الإسراء والدولة الحالية مما لا يدع مجالاً للشك أن الإفساد الثاني هو الذي نشهده فتل أبيب أصبحت عاصمة الإباحية والمثلية الجنسية في العالم.

المطلب الثاني

هجرة اليهود إلى أرض فلسطين.

فمنذ أن بدأ المشروع الصهيوني بالاستيطان في فلسطين يأخذ خطوات عملية: سعى اليهود إلى إيجاد موطئ قدم لهم هناك بطريقين متوازيين: الأول: العمل على تهجير اليهود من شتى أصقاع العالم إلى فلسطين مع ما استلزم ذلك فيما بعد من محاولة تفريغ فلسطين من

(١)الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت ٣/ ٢٦٣.

(٢) نقلا عن صالح الحموي (اس الصراع في الشام) https://twitter.com/asseraaalsham

أهلها، الثاني: شراء الأراضي في فلسطين ليكون لهم قواعد ثابتة يتحركون منها لإتمام مشروعهم، وقد كانت القدس دوما أحد المراكز المستهدفة بإلحاح في هذا السعي، فكانت الدولة العثمانية وخاصة في عهد السلطان عبد الحميد متيقظة لهذه المساعي(١).

يقسم الباحثون موجات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين فيما بين عامي ١٨٨٢م و١٩٤٤م إلى أربع موجات، ويستفاد من إحصاء جرى للسكان عام ١٨٣٩م أن عددهم في فلسطين كان بين ٦٠٠٠ و ٦٥٠٠ نسمة، نصفهم في القدس، في حين بلغ عدد العرب وقتها حوالي ثلاثة ملايين نسمة، أي أن نسبة اليهود إلى العرب كانت تدور حول ٢%، وارتفع عدد اليهود في السنة التي تليها ليصل إلى ١٠٥٠٠ نسمة.

وإزاء النشاط الصهيوني أصدرت الدولة العثمانية منذ سنة ١٨٥٥م قانونا يمنع الأجانب من الاحتفاظ بالأرضي في فلسطين أو شرائها، وطوال أربعين عاما (١٨٤٠-١٨٨٠م) وصل عدد المستوطنين اليهود بفلسطين إلى حوالي ٢٥٠٠٠ نسمة، يعيش أكثر من نصفهم في القدس، ثم بدأت أولى موجات الهجرة اليهودية الواسعة من روسيا وبلدان أوروبا الشرقية، وقد تزامنت هذه الموجة التي بدأت عام١٨٨٢م مع تحرك دولي للضغط على السلطان عبد الحميد للسماح بهجرة اليهود إلى فلسطين(٢).

الهجرة الأولى: **١٨٩٧- ١٩٠٤م:**

وفي عام ١٨٩٧م (انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول) لم تفلح الجهود الصهيونية والضغوط الدولية في رفع عدد اليهود في فلسطين إلا إلى عدد يتراوح بين ٥٠٠٠٠ و ٦٠٠٠٠

(١) انظر فيما يلي: النتشة، رفيق شاكر، **السلطان عبد الحميد وفلسطين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٩٩١م. ص ١٦٣ ١٩٠، وبني المرجة، الدكتور موفق، **صحوة الرجل المريض**، ص ٢١٣-٢٢٧، ٤١٢، والمسيري، الدكتور عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، نموذج تفسيري جديد (ثمانية مجلدات، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٩ ٩٠/٧.

(٢) انظر: المسيري، الدكتور عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ٩١/٧.

يهودي، ولم يكن هذا العدد كفيلا بتغيير التركيبة السكانية في فلسطين بما يحقق أهداف المشروع الصهيوني، كما أن مساحة الأراضي التي استطاعوا الاستيلاء عليها كانت ضئيلة للغاية(١).

وفي سنة ١٨٨٢م ظهرت في روسيا لأول مرة حركة عرفت باسم حركة حب صهيون تهدف الى إحياء اللغة العبرية والهجرة الى فلسطين، الا ان الباب العالي العثماني اصدر فرماناً سنة١٨٨٨م يقضي بمنع أي هجرة جماعية يهودية الى الاراضي العثمانية ولا يسمح للحجاج اليهود بقضاء أكثر من ثلاثة أشهر في فلسطين(٢) .

وبعدما حاول هرتزل عن طريق وسيط (رشوة) السلطان، أراد السلطان حسم الموقف بشكل نهائي وقطعي في موقف آخر يدل على ما ذكرناه من دوافع في محافظته على فلسطين، فقال للصدر الأعظم [رئيس الوزراء] : «انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع، إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض؛ فهي ليست ملك يميني، بل ملك الأمة الإسلامية التي جاهدت في سبيلها وروتها بدمائها »(٣)، وهذا الرد يدل أيضا على الدوافع الإسلامية للسلطان عبد الحميد والدولة العثمانية في الحفاظ على فلسطين.

<u>الهجرة الثانية: ١٩٠٩ – ١٩١٤م:</u> من ابرز قادتها دافيد بن غوريون واسحق بن زفي اللذان فرضا مع شان تلك الهجرة من الصهيونيين المتعصبين على المزارع اليهودية في

(١) رفيق شاكر النتشة، ص ١٢٨، ١٢٥، و بني المرجة، موفق، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني**، والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج – الكويت، الطبعة: ١٩٨٤م ، ص ٢٢٠.

(٢) **فلسطين القصة الكاملة للارض العربية السليبة**، اصدار دار الامل – بغداد، ١٩٦٤ ، ط١، صـ ٤، ٥، نقلاً عن حمد، أ.د/ عبدالرحمن ، صايل، د.كمال هادي، علي، د/ أحمد محمد ، **الوجود اليهودي والصهيوني في فلسطين مراحله وآثاره مجلة مداد الآداب**، الجامعة العراقية، قسم التاريخ عدد خاص بالمؤتمرات ٢٠١٨م – ٢٠١٩م، ١١٣٧.

(٣) بني المرجة، موفق، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية**، ص ٢٢٠.

فلسطين مبدأ مقاطعة اليد العاملة العربية وطردوا حراس المزارع اليهودية في فلسطين من الشركس والبدو ليقيموا منظمة" هاشومر" لتصبح فيما بعد الذراع المسلح (الهاغانا) للمنظمة الصهيونية، وساهم مبدأ مقاطعة اليد العاملة العربية والجو المعادي للغزو الصهيوني في فلسطين في تقوقع الصهاينة الغزاة ضمن مزارع جماعية عرفت بالكيبوتز [١]كما قامت المنظمة الصهيونية بافتتاح فروع للشركة الإنكليزية الفسطينية التي أصبحت فيما بعد بنك إنكلو –فلسطين، في مدن فلسطين الرئيسية وفي بيروت واستانبول بالإضافة إلى إقامة المؤسسات التعليمية التي اعتمدت العبرية كلغة حية أساسية لأول مرة .إما التطوير المنظم لعملية الاستيلاء على الاراضي وتوطين اليهود في مستعمرات زراعية فكان من مسؤولية مكتب فلسطين التابع للمنظمة الصهيونية العالمية1908م برئاسة أرثر روبين، وقد قام مكتب فلسطين بمساعدة الصندوق القومي اليهودي ببناء ضاحية يهودية لمدينة يافا العربية سميت تل أبيب، كما قام بتأسيس " شركة تطوير أراضي فلسطين "لاستملاك الأراضي العربية وإدارة مراكز لتدريب المهاجرين اليهود على الأعمال الزراعية والصناعية.

وعلى الرغم من ارتفاع عدد اليهود المقيمين في فلسطين من ٥٠٠٠٠ عام١٨٩٧ الى٨٥٠٠٠ عام ١٩١٤ بينهم ١٢٠٠٠ مهاجر يقطنون في المستعمرات الزراعية فان تقدم الغزو الصهيوني كان يواجه معارضة ومقاومة عربية متعاظمة بفضل الوعي الشعبي للخطر الصهيوني الذي كاد أن يؤدي الى انتفاضة شعبية من أجل الاستقلال والقضاء على الصهيونية[٢].

(١) .ينظر: الكيالي، عبد الوهاب، **لدراسة فكرة الكيبوتز وتحليل دورها الهام في ارساء دعائم الاحتلال الصهيوني لفلسطين** ، الكيبوتز او المزارع الجماعية في اسرائيل، بيروت،١٩٦٦ ـ ص ٣٤.

(٢)،حمد، أ.د/ عبدالرحمن ، صايل، د.كمال هادي، علي، د/ أحمد محمد ، **الوجود اليهودي والصهيوني في فلسطين مراحله وآثاره مجلة مداد الآداب**، ١١٤٧.

الهجرة الثالثة 1919- 1923م: فقام اليهود في أول عملية تحد لرئاسة المنظمة الصهيونية، بإيفاد مبعوثين عنهم إلى خارج فلسطين؛ لحث المهاجرين على القدوم لفلسطين وتنظيم عملية هجرتهم، وأسفر ذلك النشاط عن دخول بضعة ألاف من المهاجرين اليهود الجدد إلى فلسطين خلال عام 1919م، والنصف الأول من عام 1920م قبل صدور أول قانون ينظم الهجرة من سلطات الاحتلال البريطاني، وكان أولئك المهاجرون طلائع موجة جديدة من الهجرة عُرفت باسم الهجرة الثالثة، واستمرت حتى عام 1923م، ودخل من خلال هذه الموجة حوالي 35 ألف مهاجر يهودي، أغلبيتهم من الاتحاد السوفييتي وبولندا؛ ويرجع السبب وراء ذلك التدفق الهائل من هذين البلدين أن الولايات المتحدة أغلقت أبوابها أمام المهاجرين، إضافة إلى سماح السلطات البولندية لهم بمغادرة البلاد لكي تقلل من عدد اليهود العاملين في بعض المجالات الاقتصادية(١). وغلب على مهاجري تلك الموجة العناصر الشابة، والانتماء إلى حركة الطليعة(الحالوتس)التابعة للحركة العمالية التي يسيطر عليها أحدوت هاعفوداه، التي تقوم بتدريب الشباب على الأعمال التي سيقومون لها في فلسطين، حتى لُقبت" بهجرة الرواد" (٢).

وعلى إثر أحداث الأول من أيار(مايو)عام 1921م، في يافا، وتزايد استياء الفلسطينيين من الهجرة الصهيونية(٣) .

(١) غوانمة، نرمين، **الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل في السياسة الإسرائيلية 1948 – 1977 م**، كلية الآداب، جامعة اليرموك، عمان – الأردن(رسالة ماجستير منشورة)، 1993م ؛ عطايا، أمين محمود، **التشكل السكاني والبنية الاجتماعية للتجمع اليهودي في فسطين المحتلة**، شؤون اجتماعية، المجلد 10 ،العدد 38 ، 1993م صـ٢٢.

(٢) أبو حلبية، حسن عبدالله يوسف، **دور أحدوت هاعفوداه (وحدة العمل)في الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين من 1919 – 1948 م**" كلية الدعوة الإسلامية، غزة – فلسطين، مجلة العربية للنشر العلمي، العدد (٢٩)2021 صـ ٤٢٨.

(٣) الشريف، ماهر، **تاريخ فلسطين الاقتصادي والاجتماعي**، دار ابن خلدون، بيروت، ط 1 ، 1985م صـ ١١.

قام الانتداب البريطاني بتحديد عدد تصاريح الهجرة على أيدي الانتداب البريطاني بموافقة الإدارة الصهيونية، وفي عام 1922م أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض عام 1922م الذي عزل الضفة الشرقية لنهر الأردن عن فلسطين، وسمح للهجرة وفقاً لقدرة الاستيعاب الاقتصادي، وطبقاً لمصالح السكان الموجودين في فلسطين(١).

كما وفر صك الانتداب البريطاني على فلسطين النصوص، والشروط الكفيلة بإطلاق الحركة الصهيونية وأجهزتها المختلفة في شتى المجالات، لدعم الوجود الصهيوني في فلسطين، فقد نصت المادة الرابعة من الصك المذكور على ما يلي:" يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين، والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن(القومي)الصهيوني، ومصالح السكان الصهاينة في فلسطين؛ ولتساعد في ترقية البلد، على أن يكون خاضعاً دوماً لمراقبة الإدارة "(٢)، وبعد أن اعترفت سلطة الانتداب بشرعية الوكالة اليهودية، أصبحت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين تأخذ طابعاً قانونياً(٣).

الهجرة الرابعة 1924 – 1931م: كان التجمع الصهيوني في فلسطين يعاني من أزمة اقتصادية حادة، إضافة إلى الوضع السيء للسكان في المستوطنات؛ مما تسبب في ارتفاع نسبة البطالة، وتدني عدد المهاجرين إلى فلسطين، ونزوح عدد كبير من الصهاينة من فلسطين، وبينما كان الوضع كذلك، جاء التحول مع وصول مهاجري الموجة الرابعة، من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين بين عامي(1924–1931 م)، وكان أغلبها من يهود بولندا،

(١)تلمي، **معجم المصطلحات الصهيونية**، أحمد بركات العجرمي(ترجمة)23.

(٢) شريح، أسمهان ، **جذور الاستيطان الصهيوني في فلسطين**، صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ، كانون ثان – يناير، 1988م صـ 111.

(٣) الجندي، إبراهيم، **الصناعة في فلسطين إبان الانتداب البريطاني**، دار الكرمل، عمان ، 1 ط، 1986م.صـ١٩

إضافة لمهاجرين من ألمانيا، وروسيا، ورومانيا، من أصحاب الطبقة الوسطى(تجار، وصناع)، من أرباب العمل والتجارة[١]، ولُقبت باسم(هجرة غرابسكي (Grabski Aliyah) نسبة إلى رئيس وزراء بولندا(فلديسلب غرابسكي) (Władysław Grabski)، المعروف بمعاداته لليهود فانتهج سياسة اقتصادية دفعت اليهود إلى الهجرة [٢]، وقُدر عدد أفرادها بحوالي 82 ألف مهاجر صهيوني، وكان % 40 منهم من أصحاب رؤوس الأموال، والبقية انتمت إلى فئة العمال[٣] وهكذا ارتفعت نسبة اليهود إلى العرب في فلسطين إلى ٩.٧ % في سنة١٩١٤م، لتستمر في الارتفاع في ظل النظم والمنظمات العلمانية لتصل مقارنة بعرب فلسطين إلى ٣٥.١ % قبيل سنة ١٩٤٨م، وفي حين أن مجموع ما كان يحوزه اليهود من أراضي فلسطين قبل سنة ١٩١٤م لا يتجاوز ١.٥%، ارتفعت هذه النسبة لتصبح ٧% قبيل سنة ١٩٤٨م، وبينما كان مجموع عدد المستوطنات على عهد السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٧م لا يتجاوز ٢٧ مستوطنة في فلسطين كلها، ارتفع هذا العدد ليبلغ ٤٧ مستوطنة عام ١٩١٤م، ثم ٧١ مستوطنة عام١٩٢٢م، وفي عام ١٩٤٤م قفز العدد إلى ٢٥٩ مستوطنة، ليصل إلى ٢٧٧ مستوطنة قبيل إعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م[٤].

موجات الهجرة اليهودية بعد ١٩٤٨... يمكن توضيح الهجرات وموجاتها حسب المدة الزمنية بما يلي:

---

(١) العملة، عمرو، **الهجرة اليهودية الاستعمارية إلى فلسطين** جذورها الأيديولوجية وتطورها التاريخي، صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، العدد تشرين أول(أكتوبر 1990م.؛ السهلي، نبيل ، **الاستيطان والصراع الديمغرافي في إطار المشروع الصهيوني**، صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، ع 111 ، 1998 م صـ٢٧ .

(٢) المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**، دار الشروق ,القاهرة , ط1 ، 1990م صـ٣٥.

(٣) ناؤور، مردخاي، **تل أبيب في بدايته 1934 – 1909م**، يد يتسحاك بن تسفي، القدس، 1984م صـ ٢٠ .

(٤) انظر: فلاح، غازي، مجلة الدراسات الفلسطينية، مقال (**إسرائيل والأرض الفلسطينية**) ، ص ٦٧، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٧، ص ٦٤، ٩٤، ج٢، ص ١١٠، بركات، الدكتور نظام، **والمدخل إلى القضية الفلسطينية**، تحرير جواد الحمد، مقال (قيام دولة إسرائيل) ، ص ٢٠٢.

أ. **الهجرة الكبرى : ١٩٤٨-١٩٥١:** تم خلال هذه المدة استقدام حوالي٦٨٧ ألف مهاجر يهودي إلى فلسطين بمعدل سنوي بلغ١٧٢ ألفاً، وتعد هذه الموجة أضخم موجة جماعية وفدت إلى الأراضي العربية الفلسطينية، ويمكن تفسير ضخامة حجمها أثر إعلان دولة إسرائيل وفتح باب الهجرة على مصراعيه، وكذلك في ضوء انتشار (معسكرات اعتقال اليهود في أوربا) أثناء الحرب العالمية الثانية بسبب (العداء للسامية) هناك كذلك الجهود الحثيثة التي بذلتها الحركة الصهيونية لتهجير اليهود بشكل جماعي من بعض البلدان كالعراق وليبيا وبلغاريا(١).

ب. **الهجرة الصغرى) ١٩٥٢- ١٩٥٤:** لقد كانت للهجرة الكبرى أثار اقتصادية واجتماعية سلبية في المجتمع الإسرائيلي الجديد الذي لم يستطع في البداية استيعاب هذا القدر الكبير من المهاجرين الوافدين، فبرزت مشاكل الإسكان والبطالة والسوق السوداء كما نقصت المواد التموينية الأساسية وأنتشر نظام التقنين، ولقد قامت الوكالة اليهودية أثر ذلك بتاريخ١٩٥٢/١١/٨ بوضع قانون (اختيار المهاجرين الوافدين) الذي نص على تحديد حصص محددة لاستقدام المهاجرين سنوياً، كما حددت بعض الشروط المتعلقة بالعمر والصحة البدنية(٢) غير أن ساسة إسرائيل لم يقتنعوا بهذه الاعتبارات والقيود الاقتصادية فقد قام ابن غوريون ليؤكد على ضرورة تعديل الظروف الاقتصادية بحيث تتلاءم مع حجم الهجرة وليس العكس . وتجدر الإشارة هنا إلى أن حجم الهجرة السنوي خلال هذه المدة أنخفض إلى١٨ ألفاً(٣).

---

(١) Devilad Watsh: The way to the life, lanch press, U.S.A1980 P52 نقلاً عن ، جمال الدين ، د. جبار علي عبدالله، **أضواء على حقيقة الهجرة اليهودية (١٩٤٨- ١٩٨٩)**، مجلة كلية القانون جامعة الكويت، العدد الثامن ٢٠٠٨، صـــ ١٩٨.

(٢)الحاج، يوسف، **الخطر الجديد**، دار عارف للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٩٧٧ ، ص٨٠

(٣)فارس، هاني أحمد ، **القادمون الأوائل** ، الدار الوطنية للطباعة ، القاهرة ،١٩٧٧ ، ص٨٣

ج. تصاعد الهجرة التدريجي١٩٥٥-١٩٦٥م : شهدت هذه المدة ارتفاعاً في الحجم السنوي للهجرة الوافدة إذ بلغ حوالي٤٥ ألفاً أي أكثر من ضعفي المعدل السابق لكنه بقي أكثر بكثير من المعدل السنوي أبان الهجرة الكبرى ويمكن تفسير هذا المعدل المرتفع نسبياً في ضوء رفع (المعنويات) الإسرائيلية بعد حرب السويس عام١٩٥٦ وكذلك في ضوء الهجرة الجماعية من هنغاريا(١).

د -توافد الهجرة الأوربية١٩٦٧-١٩٧٣م:تظهر هذه المدة بوضوح النتائج الايجابية لحرب١٩٦٧ على حجم الهجرة اليهودية الوافدة، فبعد ما كان هذا الحجم قد وصل عام١٩٦٧ إلى أدنى مستوى له (حوالي١٤ ألف) منذ إنشاء دولة (إسرائيل) عاد ليرتفع عام١٩٧٢ إلى(٥٥ ألفاً) ولم يتجاوز هذا الرقم طيلة المدة الممتدة من منتصف الستينات وإلى نهاية الثمانينات(٢)، ويقدر المعدل السنوي خلال هذه المدة معدل المهاجرين المغادرين من إسرائيل (الهجرة العكسية) كما أنها تميزت بالغلبة النسبية لليهود المهاجرين من أصل أوربي وأمريكي على حساب الوافدين من آسيا وأفريقيا، ويبدو أن الانتصار الإسرائيلي عام١٩٦٧م كان له تأثير معنوي قوي في المجتمعات اليهودية بأن إسرائيل ما عادت دولة ضعيفة تطلب عطف القوى الكبرى وأنتشر شعور قوي بين اليهود بالأمان ولم يعد هناك تساؤل جدي حول بقاء إسرائيل، وأمتد التأثير النفسي إلى كافة المجتمعات اليهودية خصوصاً الأوربية مما زاد من موجات الهجرة إلى فلسطين(٣).

(١)الأشقر، طعان ، **خطر الهجرة الجديدة** ، دار العلم للملايين ، بيروت١٩٧٦ ، ص١٣

(٢)الأسمر، سلمان ، **المجتمع اليهودي الجديد** ، من منشورات مطبعة التعاون ، عمان ، ١٩٧٦، ص53.

(٣)فارس، هاني أحمد ، القادمون الأوائل ، ص85

المبحث الثاني

إفساد اليهود في أرض فلسطين.

المطلب الأول: آراء المفسرين القدامى في إفسادَيّ بني إسرائيل.

تحدث المفسرون عن مرتي إفساد بني إسرائيل اللتين أخبر الله بهما في هذه الآيات، وعن القوم الأشداء المسلطين عليهم في كل مرة، فانعقد إجماع غير أهل هذا العصر منهم على مضي الإفسادين والعقابين معاً في أزمنة ما قبل الإسلام من تاريخ بني إسرائيل، ثم اختلفوا في تعيين مرتي إفساد بني إسرائيل، وتحديد المعنيين بالقوم أولي البأس الشديد، الذين سلطوا عليهم في المرتين، قال الطبري رحمه الله: " أول الفسادين: قتل زكريا، فبعث الله عليهم بختنصر فنكَّل بهم، وأما على قول ابن إسحاق فكان إفسادهم: المرة الأول: ما وُصف من قتلهم شعياء بن أمصيا نبي الله، وأن بختنصر هو الذي سلط على بني إسرائيل بعد قتلهم شعياء، وقيل سنحاريب، وقيل جالوت وقيل غير ذلك[1]، وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة فقال عنها شيخ المفسرين: "وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة، فلا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا، وقد اختلفوا في الذي سلّطه الله عليهم منتقماً به منهم عند ذلك، وأنا ذاكر اختلافهم في ذلك إن شاء الله"[2] وذكر بعض الروايات التي بينت أن الله سلط عليهم في الثانية بختنصر البابلي المجوسي، وقيل خردوس من ملوك بابل.

وأما ابن عطية الأندلسي فقد ذكر ذات الأقوال موجزة وإنْ قدم عليها قوله: "ومقتضى هذه الآيات أن الله تعالى أعلم بني إسرائيل في التوراة أنه سيقع فيهم عصيان وطغيان، وكفر لنعم الله تعالى، عندهم في الرسل والكتب، وغير ذلك، وأنه سيرسل عليهم أمة تغلبهم وتقتلهم

(١) انظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ٥٠٩٧/٦ – ٥١٢٣.
(٢) انظر: المصدر السابق، ٦ / ٥١٠٤.

وتذلهم، ثم يرحمهم بعد ذلك ويجعل لهم الكرة ويردهم إلى حالهم الأول من الظهور، فتقع فيهم المعاصي وكفر النعم والظلم والقتل الكفر بالله من بعضهم، فيبعث الله عليهم أمة أخرى تخرب ديارهم وتقتلهم وتجليهم جلاء مبرحاً، وأعطى الوجود بعد ذلك هذا الأمر كله"[١].

وكذلك فعل الإمام الرازي حيث ذكر الأقوال السابقة موجزة ولكنه عقب قائلاً: "وأعلم أنه لا يتعلق كثير غرض في معرفة أولئك الأقوام بأعيانهم، بل المقصود هو أنهم لما أكثروا من المعاصي سلّط الله عليهم أقواما قتلوهم وأفنوهم"[٢] وكذلك نقل البيضاوي ذات الأقوال السابقة[٣]وأيضاً أبو حيان الأندلسي [٤] وقد أشار ابن كثير إلى بعض هذه الأخبار، ولكنَّ هذا الحافظ لم يفته أن يقرر قائلاً: "وقد ورد في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها، لأن منها ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحاً، ونحن في غنية عنها ولله الحمد، وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم، وقد أخبر الله عنهم أنهم لما طغوا وبغوا سلط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم، وسلك خلال بيوتهم، وأذلهم وقهرهم، جزاء وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد فأنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقاً من الأنبياء والعلماء[٥].

ونقل الإمام الالوسي هذه الأقوال المختلفة في المراد بالإفسادين[٦]وعقب قائلاً: "وتفصيل الكلام في ذلك – في كتبهم والله تعالى أعلم بحقيقة الحال– ونعم ما قيل: إن معرفة الأقوام المبعوثين بأعيانهم وتاريخ البعث ونحوه مما لا يتعلق به كبير غرض، إذ المقصود أنه لما

(١) ابن عطية، **المحرر الوجير في تفسير الكتاب العزيز**، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت ط١، ٢٠٠٢م ص ١١٢٨ –١١٣٠.
(٢) الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ١٢٧/٢٠
(٣) انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)** دار الجيل، بيروت، دون طبعة وتاريخ، ص٣٧١.
(٤) انظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م، ١٢/٧-١٧.
(٥) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٢٦/٣.
(٦) انظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٤م، ٩/ ٢٣ – ٣١.

كثرت معاصيهم سلط الله تعالى عليهم من ينتقم منهم مرة بعد أخرى"[١].

وبهذا يتبين أن المفسرين القدامى قد اتفقوا على أن الإفسادين قد حدثا فعلاً في تاريخ بني إسرائيل القديم، ولا يحكيان تاريخاً مستقبلياً، وإن تباينت آراؤهم في تعيين الواقع منهم في المرتين وفي من سلطه الله عليهم. لكن تنوعت اتجاهاتهم في الاعتماد على الروايات المطولة: فاتجاه ينقل هذه الروايات دون تعليق أو نقد، كما فعل الزمخشري ومن تبعه، واتجاه ينقل هذه الروايات موجزة ولكنه يعلق عليها بأنه لا فائدة من ذكرها ولا يتعلق بها كبير غرض كما فعل الرازي والشوكاني والألوسي وغيرهم. واتجاه يذكر هذه الروايات وينقدها ولا يرجح بعضها، وإن أقر بوقوع الإفسادين في تاريخ بني إسرائيل القديم، ويتمثل هذا الاتجاه بما فعله الحافظ بن كثير الدمشقي.

المطلب الثاني: آراء المفسرين المتأخرين في إفسادَيّ بني إسرائيل

وقد تنوعت اتجاهات المفسرين في العصر الحديث في النظر إلى إفسادي بني إسرائيل في سورة الإسراء، و قد تقسمها الدكتور جهاد النصيرات إلى الاتجاهات التالية[٢]:-

الاتجاه الأول: وهم جمهور المفسرين المحدثين الذين ساروا على طريقة المفسرين القدامى في ذكر روايات الطبري آنفة الذكر، والاقتصار عليها دون تعليق أو إضافة، وكأنما ارتضى هؤلاء العلماء بما قرره غيره دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن ربط لهذه الآيات مع واقع الأمة الإسلامية الذي عاشته منذ وعد بلفور (١٩١٧ م) وحتى إعلان قيام دولة بني صهيون في ١٩٤٨/٥/١٥م، ومن العلماء الذين نحوا هذا الاتجاه . دون ترتيب بذكرهم . : ابن عاشور

(١) المصدر السابق، ٣١/٩.

(٢) النصيرات، د. جهاد محمد فيصل، أثر الواقع في اختلاف فهم النص القرآني عند المفسرين، إفسادا بني إسرائيل في سورة الإسراء أنموذجاً ، الجامعة الأردنية/ كلية الشريعة قسم أصول الدين بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي، التعامل مع النصوص الشرعية (القرآن والحديث)، عند المعاصرين الجامعة الأردنية/ كلية الشريعة ٤-٦ تشرين الثاني ٢٠٠٨م ٩-١١

[١]، طنطاوي جوهري ف [٢]، والسعدي [٣]، ومحمد فريد وجدي [٤]، ود. محمد عبدالمنعم الجمال [٥]، ومحمد بدر الدين بن الملا درويش [٦]، والميرغني [٧]، و حسنين محمد مخلوف [٨]، وأبو بكر الجزائري [٩]، وعامر الشريف [١٠]، و الزحيلي [١١].

و فيصل آل مبارك [١٢]، و شوقي ضيف الله [١٣]، والصابوني [١٤] وذهب الإمام القرضاوي رحمه الله إلى:" أن ما أجمع عليه المفسرون القدامى هو أن مرتي الإفساد قد وقعتا، وأن الله تعالى عاقبهم على كل واحدة منهما، وليس هناك عقوبة أشد وأنكى عليهم من الهزيمة والأسر والهوان والتدمير على أيدي البابليين، الذين محوا دولتهم من الوجود، وأحرقوا كتابهم المقدس، ودمروا هيكلهم تدميرًا، وكذلك ضربة الرومان القاصمة التي قضت على وجودهم في فلسطين قضاء مبرما، وشردتهم في الأرض شذر مذر، كما قال تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً) الأعراف:١٦٨، والواضح أنهم اليوم يقعون تحت القانون الإلهي المتمثل في قوله تعالى: {وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا} الإسراء:٨، وها هم قد عادوا إلى الإفساد والعلو والطغيان،

(١) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون طبعة وتاريخ، ٢٨/١٥-٣٨.
(٢) انظر: جوهري، طنطاوي، **الجواهر في تفسير القرآن الكريم**، المكتبة الاسلامية، ط ٣، ١٩٧٤م،٥/٩.
(٣) .انظر: السعدي، عبدالرحمن، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير علوم المنان**، حققه محمد زهري النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ٧٠/٣.
(٤) انظر: وجدي، محمد فريد، **المصحف المفسر**، مطابع الشعب، بدون طبعة وتاريخ، ٣٦٤/٤ - ٣٦٥.
(٥) انظر: الجمال، د. محمد عبدالمنعم، **التفسير الفريد للقران المجيد**، بدون طبعة وتاريخ، ١٧١٤/٥ – ١٧١٥.
(٦) انظر: درويش، محمد بدر الدين بن الملا، **أبدع البيان لجميع آي القرآن**، دار النيل، ط١، ١٩٩٢ م ص ٢٩٢.
(٧) انظر: الميرغني، **تاج التفاسير**، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، القاهرة طبعة عام ١٣٩٢ هـ،٥٣٨/١ – ٥٣٩.
(٨) مخلوف، **صفوة البيان لمعاني القرآن**، دار الفكر، بدون طبعة وتاريخ، ٤٥٠/١.
(٩) الجزائري، أبو بكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٧٩٠-٧٩٢.
(١٠) الشريف، عامر، **أيسر التفاسير**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٢٧٤.
(١١)انظر: **الزحيلي**، أ.د وهبة، **التفسير الوسيط**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ١٣٢٦/٢- ١٣٢٨، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر ببيروت ودمشق، ط ١، ١٩٩١م ١٥/ ٢٢ – ٢٤.
(١٢) انظر: آل مبارك، فيصل، **توفيق الرحمن في دروس القرآن**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدا لعزيز بن عبدالله بن ابراهيم، دار العليان، ودار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٩٩٦، ٦٠٩/٢-٦١٠.
(١٣) انظر: ضيف الله، د. شوقي، **الوجيز في تفسير القرآن الكريم**، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ، ص ٤٦٧-٤٦٨.
(١٤)الصابوني، **قبس من نور القرآن الكريم**، دراسة تحليلية، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م،١٨١/٦-١٨٤.

وسنة الله تعالى أن يعود عليهم بالعقوبة التي تردعهم وتؤدبهم، وتعرفهم قدر أنفسهم"[١].

الاتجاه الثاني: أصحاب هذا الاتجاه ذكروا الأقوال التي نقلت في كتاب الطبري والكتب المقدسة، ولكنهم علقوا بأن هذه الروايات لا يعتّد بها كثيراً وأنّ العبرة بالغرض الذي من أجله سيقت الآيات ومن هؤلاء العلماء . دون ترتيب بذكرهم-: المراغي في تفسيره الذي ذكر الروايات ثم قال: "وعلى الجملة فمعرفة من بعث إليهم بأعيانهم وتواريخ البعوث مما لا يتعلق به غرض كبير، لأن المراد انه كلما كثرت معاصيهم سلط الله عليهم من ينتقم منهم مرة بعد أخرى"[٢]، والقاسمي الذي ذكر الروايات وعقب بعدها قائلاً: "وتفصيل هذه المجريات معروفة معروفة في كتب التاريخ، ونحن لم نورد ما أوردناه على أنه تفسير للآية؛ لأنها بإيجازها غنية عنه، وفي تفسيرنا لألفاظها كفاية في فهمها، إلا أن أكثر المفسرين تطرقوا لبعض مجريات اليهود هنا، فنقّحنا منها أحسن ما حرره المؤرخون المتأخرون إيضاحا لأفاعيلهم التي أشارت إليها الآيات الكريمة،[٣]، وبمثل هذا الكلام قال د. محمد محمود حجازي [٤]، وكذلك فعل محمد عزة دروزة الذي عقّب قائلاً: "ومهما يكن من أمر فالمتبادر أن الآيات لا تستهدف بيان الأحداث التاريخية لذاتها، وإنما تقصد إلى تعليل ما وقع على بني إسرائيل وتقرير السنن الاجتماعية فيهم؛ ليكون فيها العبرة والمثل للناس جميعهم على اختلاف الأزمنة والأمكنة"[٥]، والأمكنة"[٥]، وكذلك فعل الشيخ كشك الذي قال بعد ذكر الروايات: "وعلى الجملة فمعرفة من من بعث إليهم بأعيانهم وتواريخ البعوث مما لا يتعلق به غرض كبير؛ لان المراد انه كلما

(١)القرضاوي، أ.د/ يوسف، **فتاوى معاصرة**، دار القلم للنشر والتوزيع بالكويت، دار القلم للنشر والتوزيع بالقاهرة، ط/٣، ١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٣م ٢٠٠٣م صـ ٦٣، ٦٤.

(٢) انظر: المراغي، **تفسير المراغي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ ١٥/١٥.

(٣) انظر: القاسمي، **محاسن التأويل**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م ٢٥٩٨/٦..

(٤) انظر: حجازي، د. محمد محمود، **التفسير الواضح**، دار التفسير للطباعة والنشر، مصر، الزقازيق، ط١٠، ١٩٩٢، ٣٥٤/٢-٣٥٦.

(٥) انظر: دروزة، محمد عزة، **التفسير الحديث**، دار احياء الكتب العربية، طبعة عام ١٩٦٢، ٢٢٠/٣-٢٢١.

كثرت معاصيهم سلط الله عليهم من ينتقم منهم مرة بعد أخرى"[١]. وكذلك فعل د. عبدالله شحاته [٢].

و د. محمد سيد طنطاوي الذي أسهب في عرضه[٣]، ورد على من يدعي أن الإفسادين كانا في الإسلام، وليسا في تاريخ بني إسرائيل القديم، ثم قال بعد ذلك: "ومع ترجيحنا بأن المسلط عليهم في المرة الأول هم جالوت وجنوده، وفي المرة الثانية هم الرومان بقيادة تيطس، مع ترجيحنا لذلك، إلا أننا نعود فنكرر أن المقصود من الآيات الكريمة إنما هو بيان سنة من سنن الله الكونية في الأمم حال صلاحها وفسادها"[٤].

ورأى محمد هلال أن ذلك عائد إلى طبيعة «المعلومات التاريخية التي توفرت لهم عن بني إسرائيل، والتي كانت مبتورة وناقصة وموجهة..، وعائد كذلك إلى واقع بني إسرائيل في زمنهم (زمن المفسرين)؛ حيث لم يكن لهم دولة ولا نفوذ في الأرض، ولا كان واقع حالهم يوحي بأنه ستكون لهم دولة ونفوذ..، وقد تناسب هذا التأويل مع ما كان عليه اليهود أيام المفسرين الذين تعرضوا لهذه الآيات من الذلة والصغار، ولكن لم يعد يتسق مع واقع العلو الكبير الذي يعيشونه اليوم»[٥].

الاتجاه الثالث: وأصحاب هذا الاتجاه لم يعبئوا بالروايات المطولة في تفسير الآيات، وإنما فسروها على ظاهرها وعمومها، وعلى رأسهم الأستاذ سيد قطب الذي قال: "ولا ينص القرآن على جنسية هؤلاء الذين سلطهم الله على بني إسرائيل؛ لان النص عليها ولا يزيد في العبرة

(١) انظر: كشك، **في رحاب التفسير**، المكتب المصري الحديث، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ ٢١٢٨/٣.

(٢) انظر: شحاته، د. عبدالله، **تفسير القرآن الكريم**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ ٢٨٠١/٨-٢٨٠٧.

(٣) انظر: طنطاوي، د. محمد سيد، **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، دار حراء، القاهرة، ط١، ١٩٦٩م، ٣٥٩/٢-٣٧٢. وانظر: لذات المؤلف، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مدينة السادس من أكتوبر، ١٩٩٨م، ٢٩٧/٨-٣٠٢.

(٤) المصدر السابق ٣٧٣/٢-٣٩٦.

(٥) هلال، الإسراء وإسرائيل، ص٢٥-٢٦.

شيئا، والعبرة هي المطلوبة وبيان سنة الله في الخلق هو المقصود... ولقد عاد بنو إسرائيل اليوم إلى الإفساد وفي صورة (إسرائيل) التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الويلات، وليسلطن الله، عليهم من يسومهم سوء العذاب تصديقاً لوعد الله القاطع، وفاقاً لسنته التي لا تتخلف، وان غداً لناظره لقريب"[١] وكذلك فعل الشيخ الشنقيطي الذي فسر الآيات على عمومها ثم قال: "وتركنا بسط قصة الذين سُلطوا عليه في المرتين؛ لأنها أخبار إسرائيلية وهي مشهورة في كتب التفسير والتاريخ"[٢].

الاتجاه الرابع: أصحاب هذا الاتجاه يرون أن الإفسادين المتحدث عنهما حدثا من بني إسرائيل بعد الإسلام وليس قبله، فالإفساد الأول هو ما حدث منهم في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– والإفساد الثاني هو ما يحدث منهم في فلسطين الآن، ولعل من أوائل هؤلاء العلماء الذين تبنوا هذا الرأي الأستاذ عبد المعز عبد الستار في مقال له في مجلة الأزهر عام ١٣٧٦ هـ تحت عنوان: (سورة الإسراء تقص نهاية بني إسرائيل) ومما جاء في هذا المقال: "والذي يعنيني أن اكشف عنه وأن أثبته في هذا البحث أمران:

الأول : أن هاتين المرتين لم تكونا قبل البعثة وإنما هما في الإسلام.

الثاني: أن المرة الأولى كانت على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، والآخرة هي التي نحن فيها الآن والتي ستسوء وجوههم وندخل المسجد كما دخلناه أول مرة، وندمر فيها ما علو تدميرا... وإلا فهم افسدوا من قبل سبعين مرة... (وعد أولاهما) لا تنطبق تمام الانطباق إلا على الدور الذي قاموا به على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

(١) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشرق، 2214/٤.

(٢) الشنقيطي، محمد الأمين، **أضواء البيان في إيضاح القران بالقرآن**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٩٨٣، ٤٠٧/٣-٤٠٨

وما عاقبهم الله به، وسلط عليهم فيه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله تعالى: (**ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً**) فقد رُدَّت لليهود الكرة علينا بعد ألف وثلاثمائة ونيف وسبعين سنة من تأديب الله لهم، مذ أن بعث الله عليهم عباده المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاسوا خلال الديار بعد هذه المرة التي أشار الله سبحانه وتعالى لطولها بقوله: **ژ ڻ ژ** التي تقتضي في العطف تراخياً في الأجل، ورُدت اليهود الكرة وأمدوا بثلاث ما أمدوا بمثلها في تاريخهم:

١. بأموال تتدفق عليهم من أقطار الأرض على ما أرادوا من صعبه أو سهله.
٢. بنين مهاجرين ومقاتلين يُنتخبون انتخابا لحماسهم وصلاحيتهم لبناء دولتهم.
٣. **(وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً)** : ولم يكن اليهود في يوم من الأيام أكثر نفيرا وناصرا منهم اليوم، وقوله تعالى: **(إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا)**فقد قرر أنها فرصة لهم ليختاروا لأنفسهم وليرسموا نهايتهم،(**لَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً**).

فإذا جاء وعد الآخرة سلطنا عليكم عبادنا الأولين الذين دخلوا المسجد **(لَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ)** بما ترون من مصارعكم ومصارع أمانيكم وأحلامكم ودولتكم..... وقد قرر سبحانه أنه سيجمعهم ألفافاً ليبيدهم فقال تعالى(**فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً)** [الإسراء /١٠٤] (١).

وقد وقعت أيضا على كتاب للمؤلف الأديب المصري عبد الحميد جودة السحار بعنوان (وعد الله وإسرائيل) يقول في مقدمته بعد أن سرد إفسادي بني إسرائيل التي ذكرها المفسرون: "..... ولما لم أجد أي من التفسيرات التي قرأتها تتفق مع الحقائق التاريخية الثابتة فقد عدت

(١) نظر: مقال بعنوان: عبد الستار، عبد المعز، **سورة الإسراء تقص نهاية إسرائيل**، مجلة الأزهر، القاهرة ١٣٧٦هـ، المجلد ٢٨، ص٦٨٩-٦٩٤ بتصرف

مرة أخرى أقلب صفحات التاريخ فوجدت أن اليهود وقد عادوا مرة واحدة في تاريخهم الطويل إلى القدس بعد أن حملهم بختنصر ملك العراق أسرى إلى بابل، وكانت تلك العودة أيام قورش مؤسس الأسرة الساسانية الفارسية، وقد ظلوا بها إلى أن طردهم منها الرومان، واستمروا مشردين في الأرض ولم يدخلوا بيت المقدس مرة ثانية إلا بعد العدوان الثلاثي الأخير، فإنهم في عدوان سنة ١٩٥٦م لم يدخلوا المسجد الأقصى.

إن الآيات الكريمة لا يمكن أن تفسر إلا بعودة بني إسرائيل إلى القدس ثم بطردهم منها ليكون في ذلك إذلال لهم وإمعان في الهوان، وقد عادوا إليها هذه المرة فأصبح على العرب أن يجمعوا صفوفهم على قلب رجل واحد وان يوحدوا قبلتهم وان يطهروا نفوسهم، وان ينصروا الله لينصرهم، ليكونوا أهلا للنصر الكبير الذي وعدهم الله في كتابه الكريم"[(١)].

ولم يستبعد الشيخ سعيد حوى أن تكون الإفسادة الثانية هي ما نراه الآن فقال: ".. ويمكن أن نفهم المسألة فهماً أخر بأن نعتبر الإفساد الأول هي محاولاتهم الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية، وتسليط الله المسلمين عليهم وعلى ديارهم حول المدينة المنورة، والإفسادة الثانية هي الإفسادة الحالية فيكون معنى الآيات: **(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ)** أي في القرآن **(لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً)** أي لتطغن طغياناً كبيراً، **(فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا)** أي الإفسادة الأولى(**بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا**)هم الصحابة **(أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ)** أي سيطروا عليها سيطرة تامة (**وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً)** بعد مئات السنين **(ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ)**على المسلمين بأن جعلنا لكم الغلبة (**وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً**) كما هم الآن فهم أغنياء ويستطيعون استنفار العالم ضدنا (**إِنْ**

(١) انظر: السحار، عبد الحميد، جودة، **وعد الله وإسرائيل**، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م . ص٧-١٠ بتصرف بسيط.

أَحْسَنتُمْ) بالدخول في الإسلام ومتابعة محمد صلى الله عليه وسلم **(أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا)** برفض الإسلام **(فَلَهَا)** فنفع أعمالكم عائد عليكم **(فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ)** أي فإذا جاء وعد الإفسادة الآخرة ليسوء المسلمون وجوهكم **(وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ)** أي الأقصى مستردينه منكم **(كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ)** كما أخذوه الأخذة الأولى يوم فتح القدس عمر **(وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً)** وليهلكوا في علوهم **(تَتْبِيراً)**أي إهلاكا **(عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ)** بأن يجعلكم مسلمين **(وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا)** إلى الإفساد في الأرض **(عُدْنَا)**إلى التسليط عليكم كما سيفعل الله يوم يأتون مع جند الدجال **(عُدْنَا)** سجنا، وفي قوله تعالى **(وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً)**ما يقوي هذا الاتجاه في الفهم؛ لان الآية تشير إلى أنهم كافرون، ولا نحكم بكفرهم إلا بعد رفضهم رسالة المسيح ثم محمد – صلى الله عليه وسلم– فالإفسادتان متأخرتان على بعثة المسيح وهذا الاتجاه يقويه ان كلمة **(عباداً لنا)** تشعر بأنهم المسلمون فهم العباد الحقيقيون لله، وكلمة **(وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ)**تشعر بأنهم المسلمون من أصحاب المسجد، وهم وإن لم يأخذوه من اليهود مباشرة فقد أخذوه ودخلوه المرة الأولى فاتحين..... أننا نرجح إن التفسير الصحيح لقوله تعالى : **(وقلنا من بعده)** أي: بعد موسى **(لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ)** كل الأرض متفرقين **(فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً)**أي: جميعا إلى فلسطين وان هذا النص يحدد أن الإفسادة الآخرة بعد تفرقهم في الأرض كلها (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً) الأعراف: ١٦٨، وأما الإفسادة الأولى فتكون قبل ذلك، ومن المعلوم إن التشتيت الشامل على وجه الأرض لبني إسرائيل إنما كان بعد عودتهم من سبى بابل، فيكون التسليط الأول هو تسليط بختنصر، والتسليط الثاني هو الذي

يتوقع الآن بدليل العلو والإفساد"[١].

ويقول الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس موافقاً لما ذهب إليه الشيخ عبد المعز عبد الستار حيث يقول الدكتور: "ونعجب أن يختلف المفسرون وبخاصة المحدثين منهم حول تفسير هذه الآيات، فقد احتوت كتب التفسير على أقوال كثيرة في بيان هاتين المرتين، وننبه هنا على أن أي تفسير لكتاب الله جدير بالقبول حري بالأخذ، لا بد أن يكون منسجماً مع السياق أولاً، متفقاً مع اللغة ثانياً، غير مخالف للمأثور الصحيح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثالثا، والأقوال التي ذكرت في كتب التفسير على كثرتها لا تستند إلى أي دليل من الأثر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه سلم من جهة، وهي غير منسجمة مع السياق من جهة أخرى، وان ما ذكره المفسرون من إفساد بني إسرائيل كان قبل الإسلام اياً كان زمنه لا ينسجم مع السياق ومع روح الآيات وتوجيهها...." [٢]

وقد عرض الدكتور بالإطناب المفيد الأدلة التي ترجح أن الإفساد الأول هو ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وان الإفساد الثاني هو ما نعيشه الآن.

ووجدت من المحدثين د. اسعد محمود جويد في تفسيره (أيسر التفاسير) ينقل عن الشيخ محمد متولي الشعراوي مثل هذا الكلام السابق[٣] ولم يستبعد د. محمد سليمان الأشقر أن تكون ثاني مرتي الإفساد هي هذه التي نحياها في هذا العصر وإن نقل الأقوال الأخرى المشتهرة[٤] وأما د. جمال أبو حسان فقد انتصر لرأيه الموافق للأستاذ عبد المعز والدكتور

(١) انظر: حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٥ ٣٠٣٦/٦-٣٠٤٤.

(٢)انظر: **عباس، فضل حسن، الإسراء والمعراج دروس ونفحات**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط٣، ٢٠٠٤م ص ١٠٩-١٢٠.

(٣) انظر: جويد، د. أسعد محمود، **أيسر التفاسير**، راجعه الشيخ محمد متولي لشعراوي، والشيخ احمد حسن مسلم، ط١، دمشق١٩٩٨، ٧٦٩/١-٧٧٢.

(٤) انظر: الأشقر، د. محمد سليمان، **زبدة التفسير**، دار النفائس للنشر والتوزيع، العبدلي، ط١، ٢٠٠٢م ص ٢٨٢.

فضل حسن عباس، واعتبر حديث القرآن عن هذين الإفسادين من طلائع الإعجاز الغيبي للقرآن[١] ممن ذهب إلى أن الإفساد الثاني لبني إسرائيل هو احتلال اليهود الحالي لأرض فلسطين وإفسادهم فيها: الشيخ عبد المعز عبد الستار من علماء الأزهر، في مقال له نشر بمجلة الأزهر، بعنوان« سورة الإسراء تقص نهاية إسرائيل»، قال في مقدمة المقال :«أطبق المفسرون على أن ذلك الفساد والإفساد وقع منهم مرتين في الماضي قبل الإسلام ...والذي يعنيني أن أكشف عنه وأن أثبته في هذا البحث أمران :الأول أن هاتين المرتين لم تكونا قبل البعثة، وإنما هما في الإسلام .الثاني أن المرة الأولى كانت على عهد رسول الله وأصحابه، والآخرة هي التي نحن فيها الآن، والتي سنسوء فيها وجوههم، وندخل المسجد كما دخلناه، وندمر فيها ما علواً تدميراً» [٢] وعلى هذا الرأي سار الشيخ متولي الشعراوي في تفسيره، حيث أكد أن الإفساد الثاني لبني إسرائيل هو " ما نحن بصدده الآن، حيث سيتجمع اليهود في وطن واحد ليتحقق وَعْد الله بالقضاء عليهم ...وهذا هو المراد من قوله تعالى (فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً) الإسراء:104 ، أي :مجتمعين بعضكم إلى بعض من شَتّى البلاد، وهو ما يحدث الآن على أرض فلسطين" [٣] وبه جزم عبد الكريم الخطيب في تفسيره المسمى «التفسير القرآني للقرآن»، فقال :"إننا لنقطع عن يقين أن بني إسرائيل معنا اليوم، واقعون تحت قوله تعالى (فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً) الإسراء: ٧ وإذن فالجولة التالية بيننا وبين بني إسرائيل، هي لنا، وسندخل المسجد إن شاء اللّه كما دخلناه أول مرة، وسنخزي القوم ونعرّيهم من كل ما

(١) انظر: بحث: طلائع الإعجاز الغيبي في طوالع سورة الإسراء ص ١٥-٢١

(٢)عبد الستار، عبد المعز، **سورة الإسراء تقص نهاية إسرائيل**، مقال منشور بمجلة الأزهر، المجلد ٢٨، ص٦٨٩، عن محمد سيد طنطاوي، **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، ص٦٧٣.

(٣) تفسير الشعراوي: ٨٧٨٩/١٤.

لبسوا من أثواب الزهو والغرور ..وسنقضي على هذه الدولة المولودة سفاحاً ..فلن تقوم لها قائمة إلى يوم القيامة"[١] وبسبب علو اليهود في أرض فلسطين بما لم يبلغوا قط مثله خلال عشرين قرناً قبل قيام« إسرائيل»، إذ أصبح لهم كيان مزود بكل وسائل التدمير والإرهاب والاستعلاء، مال الدكتور محمد المجذوب إلى« اعتبار الآخرة من المرتين هي التي نعاصرها اليوم ونعيش مآسيها» [٢] وبهذا التفسير جزم الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه«الشخصية اليهودية من خلال القرآن»، حيث رجح" أن الإفساد الثاني لبني إسرائيل هو ما يقوم به اليهود الآن، وأننا نحن الذين نعيش إفسادهم الثاني، وأن هذا الإفساد يتمثل في كيانهم الذي أقاموه في فلسطين، وفي تحكمهم وسلطانهم وعلوهم وتجبرهم الذي يبدو أوضح ما يكون في هذه الأيام"[٣] وانتهى الباحث محمد إبراهيم هلال في بحثه «الإسراء وإسرائيل » كذلك إلى «أن مرة الإفساد الثانية هي التي نعيشها اليوم؛ حيث ردت الكرة لبني إسرائيل على المسلمين» [٤] ودافع عن هذا الرأي الأستاذ بسام جرار في بحثه« زوال إسرائيل 2022 نبوءة قرآنية أم صدف رقمية؟»، ليبني عليه ما انتهى إليه في القسم الثاني من الدراسة بعد حسابات رياضية من أن عمر الكيان الصهيوني سينتهي عام2022 م[٥] وتعيين وقت نهاية الكيان الصهيوني في السنة المذكورة رجم بالغيب، لا ينبغي الإقدام عليه، وإن صدر دراسته بوصف هذه النتيجة التي توصل إليها بقوله: «لا أقول إنها نبوءة، ولا أزعم أنها ستحدث

(١) الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ط. دار الفكر العربي، القاهرة، (بلا تاريخ): ٨ /٤٥٥.

(٢)المجذوب، محمد، **دروس من الإسراء**، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي، الصادرة عن وزارة الأوقاف الكويتية، العدد: ١٠٣، ١٩٧٣، ص٢٩.

(٣)الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح، **الشخصية اليهودية من خلال القرآن**: تاريخ وسمات ومصير، ط. دار القلم، ط١، دمشق، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص٣٤١.

(٤)هلال، الدكتور محمد، **الإسراء وإسرائيل**، ط. دار البشير، عمان، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ص٣٤.

(٥)جرار، بسام نهاد، **زوال إسرائيل ٢٠٢٢ نبوءة قرآنية أم صدف رقمية؟**، ط. مكتبة البقاع الحديثة، لبنان، (١٩٩٣م)، ص٩١.

حتماً»[١] وقرر الدكتور مصطفى مسلم أن المرة الثانية لإفساد بني إسرائيل» بدأت بذورها من بداية مؤتمر اليهود في بازل بسويسرا عام1897 م، والتي وضعوا فيها المخطط المدروس لإفساد العالم، وأعلن فيها هرتزل وضع اللبنة الأولى في دولة إسرائيل ..ومنذ ذلك الوقت إلى الآن وعلو بني إسرائيل في تزايد مستمر"[٢] وذهب الدكتور عمر الأشقر رحمه الله إلى أنَّ الإفسادين متقاربين زمنياً وكلاهما في زماننا فيفسر جاسوا خلال الديار أي صالوا وجالوا فقط ويعتبرها الانتفاضة الأولى ١٩٨٧ والثاني ينتهي بفتح القدس الذي لم يأت بعد، وهذا واضح جداً ضعف هذا القول فشرط تحقق الإفساد الثاني هو تدمير دولتهم وعلوهم ووفق تفسيره جاسوا خلال الديار أحدثوا فقط نكاية ولم يدمروا دولتهم[٣] هكذا تواردت أقوال هؤلاء الباحثين المعاصرين على أن الإفساد الثاني لبني إسرائيل هو ما نعيشه الآن من الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، مع علمهم بإجماع المفسرين على خلافه، وليسلم لهم توجيه الآيات الوجهة المطلوبة، عمل بعضهم على إزاحة إجماع المفسرين هذا عن الطريق، بتعليله بأن هؤلاء المفسرين – كما يرى بسام جرار– لم يكن يدور بخلد أحدهم «أن يعود لليهود دولة في الأرض المباركة؟ [لأن] الدولة الأموية، والدولة العباسية، والدولة العثمانية، كانت كل واحدة منها أعظم دولة في عصرها. فأي مفسر هو هذا الذي سيخطر بباله أن المرة الثانية لم تأت بعد؟ وإن خطر ذلك بباله، فهل ستقبل عاطفته أن يخط قلمه مثل هذه النبوءة التي تتحدث عن سقوط القدس في أيدي اليهود الضائعين المشردين والمستضعفين؟»[٤] وقدم صلاح الخالدي لهم عذراً قريباً من هذا؛ إذ أرجع ذلك إلى كون المفسرين قديماً «كانوا يعيشون في

(١) المصدر السابق، ص٥٥.

(٢) مسلم، أ.د/ مصطفى معالم قرآنية في الصراع مع اليهود، ص٢٠٤.

(٣)الأشقر، أ.د/ عمر سليمان، **وليتبروا ما علة تتبيرا**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط/١، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م صـ ١٦٤.

(٤) جرار، زوال إسرائيل ٢٠٢٢ نبوءة قرآنية أم صدف رقمية؟، ص٢٠-٢١.

نظام إسلامي قائم... وقد نظروا في اليهود.. فإذا هم مجموعات من الأفراد المشتتين الأذلاء الضعاف، لا يتصور أن يكون لهم كيان في المستقبل، ولا أن يقع منهم علو وإفساد في الأرض... ولهذا توجه هؤلاء إلى التاريخ اليهودي القديم، فاستقرؤوه، وبحثوا فيه عن الإفسادين المذكورين، فقالوا ما قالوا»[١] وبذلك يتبين أن المفسرين في العصر الحديث قد تنوعت اتجاهاتهم وتعددت آراؤهم وذلك من خلال تعاملهم مع الواقع المعاش، من إفساد بني إسرائيل الذي جعل منهم سادة للدنيا بما سيطروا عليه من وسائل النفوذ، ومن خلال إقامتهم عاصمتهم المزعومة في قلب العالم الإسلامي، بحيث ظهرت ظلال جرائمهم في ترجيحات المفسرين على ضوء هذا الواقع المؤلم.

المطلب الثالث: مستندات هذا التفسير.. عرض ونقد على ضوء الواقع

استدل أصحاب هذا الرأي لتفسيرهم بمستندات استخلصوها من التأمل في ألفاظ الآيات نفسها، وفي واقع حال اليهود، وما وقع منهم من الإفساد في الماضي وفي الحاضر، وفي صفات من سلطوا عليهم عبر تاريخهم، مع توهمهم أن اليهود الحاليين من سلالة بني إسرائيل، وقد بيَّن ذلك الدكتور الحسين أبو دميع وهذا عرض لأدلة هذا الرأي، متبوعة بما يبيّن ضعف دلالتها على التفسير المذكور[٢]:

الدليل الأول: أن الأسلوب الذي حكى الله به الإفسادين يدل على الاستقبال، "فإذا لاحظنا.. أن الله ينص على أنه قضى أنهم يفسدون في الأرض مرتين؛ فإذا جاء وعد أولاهما كان كذا، وإذا جاء وعد الآخرة كان كذا.. دل ذلك على أن المرتين غير ما سبق..، وأنهما يقعان

(١)الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح، **الشخصية اليهودية من خلال القرآن**: تاريخ وسمات ومصير، ط. دار القلم، ط١، دمشق، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ص٣٣٠.

(٢) أبو دميع، د. الحسين، **هل في القرآن تنبوء بنهاية الكيان الصهيوني**، مجلة البيان العدد (٣٦١)، المنتدى الإسلامي بريطانيا، ١٤٣٨-٢٠١٧، صـ٧.

في المستقبل بالنسبة لمن أنزل عليه الكتاب"[١]، وكلمة «وعد» التي استعملها الله في قوله «فإذا جاء وعد» "لا تأتي لشيء يسبق الكلام بل لشيء يأتي من بعد.. إذن فلم يكن ذلك في زمان بختنصر" [٢]. وكذلك كلمة "(إذا) الموجودة أولاً هي ظرف لما يُستقبل من الزمان، أي بعد أن جاء هذا الكلام"[٣] وهذا الكلام إنما يصح مستنداً للتفسير المذكور لو كان المراد بـ«الكتاب» في قوله تعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) الإسراء: ٤ ، هو القرآن؛ وهذا ما حاول أن يوهمنا به عبد المعز عبد الستار بقوله: "يقعان في المستقبل بالنسبة لمن أنزل عليه الكتاب»، ولكن المفسرين أطبقوا على أن المراد به التوراة، وأضاف بعضهم جواز أن يراد به اللوح المحفوظ"[٤]، فلا يكون في هذا الكلام مستمسك لهم؛ لأن مرتي الإفساد ستقعان في الزمان المستقبل بالنسبة لزمان نزول التوراة.

الدليل الثاني: أن الأوصاف التي أسندتها الآيات للذين سيسلطون على بني إسرائيل عقب الإفسادين الأول والثاني، لا تنطبق على من ذكرهم المفسرون كـ«جالوت» أو «بختنصر» أو غيرهما؛ ففعل «البعث» لا يستعمل إلا مع المبعوثين المؤمنين، و«طالما لم تستخدم كلمة (بعث) أو (بعثنا) في المبعوثين الكافرين، فلا يمكن أن يراد بكلمة (بعثنا) في مطلع الإسراء مبعوثين كافرين، ولا أن تنطبق على بختنصر أو غيره»[٥]، و«كلمة (عباداً) وإضافتها إلى الله بلام الاختصاص: (لنا)، توحي بأن هؤلاء الذين يزيلون إفساد اليهود مؤمنون ربانيون... وتوحي كلمة (لنا) بمزيد من التكريم الرباني لهؤلاء العباد المؤمنين، فهم عباد لله خالصون

(١)عبد الستار، عبد المعز ، ج٢٨ ص٦٩٠، عن محمد طنطاوي، ص٦٧٥.
(٢) الشيخ متولي الشعراوي، التفسير: ٣٠٥٢/٥.
(٣) المصدر السابق: ٣٠٥٢/٥.
(٤)طنطاوي، محمد سيد، ص٦٧٩.
(٥)الخالدي، صلاح عبد الفتاح، الشخصية اليهودية من خلال القرآن، ص٣٣٩.

له»[١]. و«هل كان بختنصر يدخل ضمن عباد الله؟ إن قوله الحق: (عباداً لنا) مقصود به الجنود الإيمانيون، وبختنصر هذا كان فارسياً مجوسياً»[٢] وهذا دليل ضعيف، لكونه مؤسساً على مقدمة خاطئة، وهي أن كلمة البعث لا تستعمل مع المبعوثين الكافرين، وأن كلمة «العباد» إذا أضيفت لله، كان الموصوفون بها بالضرورة عباداً مؤمنين؛ وهذا ليس بصحيح؛ فقد استعملت كلمة البعث مع يأجوج ومأجوج، وليسوا سوى مبعوثين كافرين، ووصفهم الله بـ«العبودية» وأضافهم إلى نفسه، وما هم بمؤمنين، ومن جميل الأقدار أن يجتمع الشاهدان معاً في عبارة واحدة من حديث يقول الله فيه لعيسى عليه السلام آخر الزمان، كما في صحيح مسلم: «إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ؛ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّور، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ»[٣]، فهل يدل هذا على أن يأجوج ومأجوج من عباد الله المؤمنين؟ ووصف الله الوثنيين بالعبودية، وأضافهم إلى نفسه كما في قوله تعالى خطاباً للآلهة المعبودة من دون الله يوم القيامة، تبكيتاً لمن يعبدها: (أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) الفرقان: ١٧، وهذا يدل بوضوح على أن وصف العبودية مضافاً إلى ذات الله لا يختص به العباد المؤمنون، بل يوصف به أيضاً المشركون والكافرون.

الدليل الثالث: أن الإفساد لم يقع من بني إسرائيل في الماضي مرتين فقط؛ فقد «أفسدوا من قبل سبعين مرة، فالمرتان المعنيتان في الآية وقعتا بعد»[٤].

وهذا ليس بشيء؛ فإن ما قيل عن إفساد بني إسرائيل في الماضي؛ أي قبل نزول القرآن،

(١) المصدر السابق، ص٣٤٠.

(٢) الشيخ متولي الشعراوي، التفسير: ٣٠٥٢/٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، رقم (٧٢٩٩).

(٤)عبد الستار، عبد المعز ، المجلد ٢٨، ص٦٩٠، عن محمد طنطاوي، ص٦٧٥.

يقال عنهم أيضاً بعد نزوله، فقد أفسدوا أيضاً بعد ذلك مرات عديدة، ومن المعلوم أن الإفساد الوارد في النبوءة لا يراد به أي إفساد، وإنما المراد به الإفساد العام الظاهر، كالخروج الجماعي عن التوحيد وعبادة الأوثان، أو قتل نبي، أو ما شابه ذلك، وليس المراد به الإفساد الفردي الذي يتكرر مرات عديدة كل يوم.

الدليل الرابع: أن ما وعد الله بني إسرائيل أن يمدهم به في المرة الثانية من الأموال والبنين وكثرة النفير، لم يُمَد به اليهود عبر تاريخهم إلا في زماننا[١]، مما يدعم القول بأن ما نعيشه الآن من احتلال اليهود لفلسطين هو الإفساد الثاني لبني إسرائيل.

وهذا الكلام مناف لما سجله التاريخ من فترات ازدهار عاشها بنو إسرائيل بعد العودة من السبي البابلي أيام قورش الإخميني الفارسي[٢]، وعقب نجاح الثورة اليهودية التي قادها المكابيون[٣]هذا ويرِدُ على هذا التأويل – فضلاً عن ضعف أدلته – اعتراضان كل منهما كفيل بنسفه من أساسه:

أولهما: أن الآيات تدل بوضوح على أن العقابين وقعاً معاً ببني إسرائيل في الأرض المقدسة، وأن القوم الذين سلطوا عليهم في المرة الأولى هم أنفسهم من سلطوا عليهم في المرة الثانية، كما تقدم؛ لقوله تعالى: (فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) الإسراء: ٧، فالضمير في قوله تعالى: (لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ) عائد بالضرورة على العباد أولي البأس الشديد الذين جاسوا خلال الديار في المرة الأولى؛ وقوله تعالى: (وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) يدل على أنهم دخلوا المسجد في المرة

(١) المصدر السابق، ص٦٩٢، عن المصدر السابق، ص٦٧٧.

(٢) انظر: ديورانت، وول، **قصة الحضارة**، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، ط. دار الجيل، بيروت، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م): ٢/٣٦٤-٣٦٥.

(٣) انظر: المصدر السابق: ٨/٥٨-٥٩.

الأولى أيضاً، ودمروه كما فعلوا في المرة الثانية، فهل سُلط المسلمون يوماً على بني إسرائيل في فلسطين، ودخلوا هيكلهم ودمروه؟ هذا ما لم يحدث في التاريخ، فكيف إذن سيكون المسلمون هم المسلطين على بني إسرائيل في مرة إفسادهم الثانية، وهم لم يسلطوا عليهم في الأولى، ولتجاوز هذا الاعتراض ادعى أصحاب هذا التأويل أن المقصود بالمرة الأولى من إفسادي بني إسرائيل هو ما «حدث من اليهود في ظل الإسلام، حيث نقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعباد هم رسول الله والذين آمنوا معه عندما جاسوا خلال ديارهم، وأخرجوهم من المدينة وقتلوا منهم من قتلوا، وسبوا من سبوا»[(١)]، وأن المسلمين دخلوا «المسجد الأقصى أول مرة في الامتداد الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه»[(٢)] وهذا تخليط بيّن؛ فإن دخول المسجد ليس منفصلاً عن حدث نكاية العدو ببني إسرائيل، بل هو فصل من فصول العقاب والاجتياح، ورمز على انتصار العدو عليهم، فكيف يكون الجوس خلال الديار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المدينة، ودخول المسجد في عهد عمر في القدس؟ ثم إن الشيخ الشعراوي وهو قائل هذا الكلام، يعترف بأن «المسجد الأقصى أيام عمر بن الخطاب لم يكن في نطاق بني إسرائيل»[(٣)]؛ فكيف يكون دخوله عقوبة لهم، وأمارة انتصار عليهم؟

الأمر الثاني: أن الحديث في الآية إنما هو عن سلالة عرقية محددة، وهي سلالة بني إسرائيل،(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) الإسراء: ٤ ، وقد أثبت كثير من الدارسين المهتمين بتاريخ وأنثروبولوجيا الجماعات اليهودية أن يهود اليوم ليسوا في معظمهم من

(١) الشعراوي، التفسير: ٨٣٥٧/١٤.
(٢) المصدر السابق: ٣٠٥٦/٥.
(٣) المصدر السابق: ٣٠٥٦/٥.

سلالة بني إسرائيل، وإنما هم من سلالات عرقية شتى، بل يعدون من أشد الجماعات البشرية أو أشدها تنوعاً من الناحية العرقية؛ خلافاً لما حاولت الحركة الصهيونية وروادها منذ تأسيسها أن تروج له من أن اليهود حافظوا على مدار التاريخ على نقائهم العرقي، وأنهم – أينما كانوا – ينحدرون جميعاً من سلالة عرقية واحدة وهي سلالة بني إسرائيل الذين أجلاهم الآشوريون والبابليون ثم الرومان عن فلسطين، وقد راجت هذه الأكذوبة على عدد غير قليل من الناس – بمن فيهم بعض العرب والمسلمين – حتى شاع الوهم بأن الانتماء الديني لليهودية يعني تلقائياً الانتماء العرقي لبني إسرائيل؛ وقد تقدمت الإشارة إلى أن هذا الوهم مما أوقع بعض العصريين في اعتقاد أن الاحتلال الصهيوني الحالي لأرض فلسطين هو الإفساد الثاني لبني إسرائيل، والحال أن الزعم المذكور بيِّنُ الزيف والكذب؛ لمصادمته للحقائق العلمية والتاريخية والواقعية المتعلقة بالجماعات اليهودية؛ فقد «أظهرت نتائج أبحاث علم الأجناس البشرية [كما يقول الدكتور رافائيل باتال] أنه – خلافاً للرأي الشائع – ليس هناك جنس يهودي؛ حيث تدل قياسات الأجسام البشرية التي أجريت على مجموعات من اليهود أنهم يختلفون بعضهم عن بعض اختلافاً بيناً»[(١)]، وقال الدكتور جوان كوماسن: «إن نقاوة السلالة اليهودية ما هي إلا أوهام»[(٢)] ويؤكد أستاذ علم الأجناس بجامعة جنيف أوجين بيتار أن «اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية، انضم إليهم في جميع العصور أشخاص من أجناس شتى، جاءوا من جميع الآفاق؛ فمنهم الفلاشا سكان الحبشة، ومنهم الألمان ذوو السحنة الجرمانية، ومنهم التامل السود في الهند، والخزر من الجنس التركي، ومن المستحيل

(١) كيستلر، آرثر، **القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم**، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلسلة ألف كتاب، (١٩٩١م)، ص١٨٠.

(٢)حسن، محمد أحمد محمود، اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة، خرافات عن الأجناس، ط. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (١٩٩٨)، ص٥٢.

أن نتصور أن اليهود ذوي الشعر الأشقر... والعيون الصافية اللون الذين نلقاهم في أوربا الوسطى يمتون بصلة القرابة – قرابة الدم – إلى أولئك الإسرائيليين الذين كانوا يعيشون بجانب نهر الأردن»[١] وذكر الدكتور جمال حمدان في كتابه: «اليهود أنثروبولوجيا» أن «الإجماع بين الأنثروبولوجيين كامل على أن يهود عصر التوراة في فلسطين هم مجموعة سامية من سلالة البحر المتوسط، بصفاتها التي نعرف ونرى اليوم؛ من سمرة في الشعر، وتوسط في القامة، وطول إلى توسط في الرأس»[٢] وهذا العالم اليهودي البريطاني آرثر كيستلر يقرر جازماً أن «الدليل التاريخي.. يوضح أن غالبية اليهود الشرقيين – ومن ثم يهود العالم – هم من أصل خزري تركي، لا من أصل سامي... وأن الدليل القائم على علم الأجناس يتفق مع التاريخ في دحض الاعتقاد.. بوجود جنس يهودي انحدر من قبيلة الأسفار الأولى»[٣] وفي بيان أوضح يؤكد أن «الغالبية الكبرى من اليهود في العالم كله في الوقت الحاضر هم من أصل أوربي شرقي؛ وبالتالي لعلهم في الدرجة الأولى من أصل خزري، فإن كان الأمر كذلك؛ فهذا يعني: أن أجدادهم... لم يجيئوا من أرض كنعان بل من القوقاز.. ثم إنهم من حيث التركيب الوراثي أقرب إلى قبائل الهون: الإيجور Uigur والماجيار Magyar منهم إلى ذرية إبراهيم وإسحاق ويعقوب»[٤] ونسبة يهود الخزر في يهود العالم تزيد على ٩٠%؛ يقول دوغلاس دانلوب: «يشكل المنحدرون من يهود الخزر في أيامنا هذه ما ليس أقل من تسعين بالمئة من يهود العالم»[٥] وفي دراسة عن يهود العصر الحالي توصل

(١) سعفان، كامل، **اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان**، ط١. دار الفضيلة (بدون تاريخ)، ص٢٧١.

(٢)حمدان، جمال؛ **اليهود أنثروبولوجيا**، تقديم عبد الوهاب المسيري، سلسلة تصدر عن دار الهلال القاهرة، العدد (٥٤٢)، فبراير ١٩٩٦م، ص١٢٣.

(٣) القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ص١٩٦.

(٤) المصدر السابق، ص٢٤-٢٥.

(٥) تاريخ يهود الخزر، ص٦٠.

بنيامين فريدمان إلى «أن من يزعمون أنفسهم يهوداً المتحدرين تاريخياً من سلالة الخزر يشكلون أكثر من ٩٢% من جميع من يسمون أنفسهم يهوداً في كل مكان من العالم اليوم»[١] وإذا تبين أن اليهود المنحدرين من الخزر يمثلون وحدهم نسبة ٩٢% من يهود العصر الحالي، والنسبة المتبقية، وهي ٨% يتوزعها مع الإسرائيليين اليهودُ من الأجناس الأخرى؛ كاليهود العرب، والأمازيغ، والفلاشا، والتامل، واليهود الصينيين... فكم عسى أن تكون النسبة التي يمثلها بين يهود اليوم اليهودُ المنحدرون من أسباط إسرائيل؟ وإذا تقرر أن الأصول العرقية لليهود الحاليين ليست إسرائيلية، وأن الإسرائيليين أقلية ضئيلة بينهم، واليهود المجتمعون حالياً في أرض فلسطين ليسوا من سلالة بني إسرائيل في معظمهم؛ كما تؤكد «دراسة قام بها أنثروبولوجي بريطاني هو «جيمس فنتون» عن يهود «إسرائيل»، توصل فيها إلى أن ٩٥% من اليهود [يعني المحتلين فلسطين] ليسوا من بني إسرائيل التوراة، وإنما هم أجانب متحولون أو مختلطون»[٢]؛ فهل يقبل مع ذلك أن يكون الاحتلال اليهودي الحالي للأرض المقدسة هو الإفساد الثاني لبني إسرائيل في هذه الآيات، والمفسدون في أرض فلسطين ليسوا من بني إسرائيل؟

الخلاصة: بقي القول بأن أهم ما يمكن أن يرجح هذا الرأي، هو أنه ليس بعض الأقوال التي حُشدت بها كتب التفسير أولى من بعض، فلا مرجح لرأي على آخر، وطالما لم يثبت شيء من صحيح الأثر في معنى الإفسادين، ومن الصعوبة بمكان الترجيح بين الأقوال، وما يعنيني هنا أن الفساد والظلم وسفك الدماء وانتهاك الحرمات ومصادرة الحقوق يأذن الله بالهلاك والدمار لأي أمة كانت، أما العدو الصهيوني فهو عدو حربي محتل، وقد استفحل

(١)بنيامين فريدمان، **يهود اليوم ليسوا يهوداً**، إعداد زهدي الفاتح، ط. دار النفائس، ط٣، بيروت (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٤٤-٤٥.
(٢)حمدان، جمال، اليهود أنثروبولوجيا، ، ص١٨٠.

في الظلم وسفك الدماء، و الأحكام المأبدة في السجون، وانتهاك الحرمات ومصادرة الأراضي الفلسطينية، ونهب خيراتها أكثر من خمس وسبعين سنة، فحريٌ به أن يسقط في مستنقع الهلاك والزوال، وهذا المعْلَمْ، يُعَدُ من أهم المعالم الدالة على نهاية هذا الكيان الظالم المحتل، ويقيناً في عدالة الرحمن انه سيحيق بهؤلاء ما حاق بأهل تلك القرى الظالمة التي سبقتهم في التاريخ والتي قال الله في أهلها: (فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ) الأنبياء: ١٥، هذه العدو الصهيوني المحتل، وقد رافقه بعض الإنذارات الربانية التي تعتبر إرهاصاً بين يدي العذاب الأليم، وإشارة إلى قربه، فالمعلوم أنه قبل نزول العذاب المحق تأتي بعض الإنذارات الربانية، وهذا ما أشار إليه الله سبحانه وتعالى في سورة النحل حيث قال:(أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) ٤٧، فهذه الآية فيها إشارة عجيبة وهي أن حكمة الله سبحانه وتعالى تقتضي أحياناً أن يأخذ القوى الكافرة على تخوف؛ والمراد بالتخوف الإنقاص[١]، من قدرتها تدريجياً سواءً كان ذلك من الناحية الاقتصادية في الغالب أو من الناحية العسكرية و النفسية، وذلك من خلال تسليط جنود الله التي لا يعلمها إلا هو عليهم، وإنذارات التخوف وهذا ملاحظ في ما وقع للكيان الصهيوني الغاصب، وما يقع اليوم في معركة طوفان الأقصى، فالجيش الذي لا يقهر مرغ المجاهدون أنوفهم بالأرض، وجعلوهم أضحوكة العصر الراهن، وتبيّن أنه جيشٌ كرتوني لا قيمة له، واقتصادهم تراجع بصورة كبيره، وخسائرهم كبيرة وباهضة، وداعميهم بدأوا يتخلوا عنهم وشعوبهم في أمريكا وأروبا، قد اعترضوا على حكوماتهم ودعمها للكيان الصهيوني الغاصب، وحالاتهم النفسية أصبحت في

(١)الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٣٨/١٧)، الواحدي، علي بن أحمد، تفسير الواحدي (الوجيز)، - تحقيق: صفوان عدنان داوودي- دار القلم- دمشق- الطبعة الأولى- ١٤١٥ هـ. ص(٦١٨)، و ابن عطية، عبدالحق بن غالب، تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) : - تحقيق : المجلس العلمي بفاس ١٤١٣ هـ (٣٩٦/٣).

الحضيض فجنودهم في المصحات بأعدادٍ كبيرة، فهذا أخذهم على تخوف.

وقد بالغوا في الإفساد والرذيلة، فسلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، ومن رحمة الله على خلقه أنه يمنحهم الفرص تلو الفرص للعودة إليه والتوبة، ولكن اليهود لا ينفعهم الإمهال فقد غلّفت قلوبهم وانطوت على الباطل وفعل المنكرات، وهذا طَبْعٌ في نفوسهم المريضة إلى أن يأذن الله عز وجل بنهايتهم على أيدي المؤمنين المجاهدين الصادقين، قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) الأعراف: ١٦٧، أي أعلمهم إعلاماً ظاهراً بأن الله عز وجل سيرسل ويسلط عليهم إلى يوم القيامة من يذيقهم سوء العذاب ، ويجعلهم أذلاء مستضعفين معذبين بأيدي أهل الملل ويسلّمون الجزية، وذلك لأنهم تجاوزوا الحد في معصية الله، و(قردة خاسئين) أي أذلاء مطرودين[١] وقد أحسن وأجاد سيد (رحمه الله) بقوله: (ولقد صدقت النبوءة ووقع الوعد، فسلط الله عليهم عباداً آخرين، حتى كان العصر الحديث، فسلط عليهم هتلر، ولقد عادوا اليوم إلى الإفساد في صورة (إسرائيل) التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الويلات، وليسلطن الله عليهم من يسومهم سوء العذاب تصديقاً لوعد الله القاطع، وفاقاً لسنته التي لا تتخلف، وإن غداً لناظره لقريب"[٢] وسنة الله سائرة، ثابتة، باقية ببقاء الخلق، ومن عدل الله في الإنسانية ألا يخص الأمم بنوع واحد أو صيغة واحدة من الدمار والسقوط بل جرت سنته تعالى بتنويع العذاب وكثرة ألوانه واختلافها بطرق عديدة، وقد جعل الله عذاب هذه الفئة الظالمة المتجبرة على يد المجاهدين من أبطال المقاومة الفلسطينية.

(١)زبدة التفسير من فتح القدير: ٢٢٠.

(٢) في ظلال القرآن: ٥ /٣٠٧.

المبحث الثالث

إساءة وجوه اليهود وتحرير مدينة بيت المقدس ودخول المسجد الأقصى.

المطلب الأول: إساءة وجوه اليهود

وهو أن يلحق بهم من الأذى ما يظهر أثره على وجوههم؛ لأن الوجه هو السِّمة المعبرة عن نوازع النفس الإنسانية، وعليه تبدو الانفعالات والمشاعر، وهو أشرف ما في المرء، وإساءته أبلغ أنواع الإساءة، وكذلك أن إساءة الوجه تعبير مجازي يستخدم للتعبير عن كشف السوءات، والافتضاح والحطَّ من القدر، ومثله ما جاء في الآية في وصف يوم القيامة (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ) الملك: ٢٧، وكما في قوله تعالى: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) عمران: ١٠٦ آل عمران: ١٠٦، فليس المراد هو اللون الأبيض أو اللون الأسود، فإن من المؤمنين من هم أصحاب بشْرةٍ سوداء، لكن المراد – والله أعلم– أن المؤمنين سيشعرون بالعزة، والكرامة، والشرف، والرفعة، وهم يأخذون كتبهم بأيمانهم، ويكونون مع فريق أهل الجنة، وأنَّ الكافرين سيشعرون بالخزي، والعار، والخسّة، والافتضاح، وهم يأخذون كتبهم بشمائلهم، أو من وراء ظهورهم، فيكونون مع فريق السعير، فليس الأمر يتعلق بالوجوه من الناحية الحسية المادية، ولكنَّ اليهود سيُفتَضَح أمْرهم، وتتكشف مخازيهم، يقول ابن عاشور: (فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ) الإسراء: ٧." والتقدير فإذا جاء وعد الآخرة بعثنا عبادا لنا ليسوؤا وجوهكم"[(١)] إنه أوَّل للإفساد الإسرائيلي في الأرض، وأوَّل الزوال لهذا العلو الإسرائيلي، والاستكبار اليهودي في أرض فلسطين المباركة، وهو تعبير فيه كناية عن افتضاح أمركم وكشفكم، ولتظهر حقيقتكم السيئة للناس

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣٦/١٥.

في كل مكان، فتكون سمعتكم سيئة، ويكون اسمكم سيئًا، في مقدمةٍ لزوالكم، والقضاء على إفسادكم، إن أوَّل المهمَّات التي سيقوم بها عباد الله في وعد الآخرة هي إساءةً وجوهكم(فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً) الإسراء: ٧ " وإن إساءة الوجه لليهود تعني: هزيمتهم في المعركة وإزالة إفسادهم، والقضاء على علوِّهم وغطرستهم، وسَوْء وجوههم يبدو في مرارة الهزيمة، التي ينتج عنها ذُلُّهم وهوانُهم وضعفُهم"[1] وقد بدأتْ فعلاً عملية إساءة وجوه اليهود، بعد أنْ كانوا يستعطفون شعوب العالم، ليساندوهم ويعترفوا بهم، وأنهم بحاجة لإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، فهم بلا وطن، وبلا مكان يجمعهم على الأرض، ومن أقدار الله وحكمته أنَّ مرحلة إساءة وجوه اليهود قد جاءت في زمن تطوَّر فيه الإعلام بصورة كبيرة، وانتشرت فيه الفضائيات، ووسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الحديثة، بحيثُ لا يخفى أمرهم على كل سكان الكرة الأرضية، فلا يكاد حدث يحدث في فلسطين إلاَّ ويطَّلع عليه جميع البشر فوراً، ويمكن الإشارة إلى بعض إساءة وجوه اليهود اليوم على أيدي عباد الله من أهل فلسطين المباركة كما يلي:

١. في الوقت الذي استطاعت فيه إسرائيل احتلال فلسطين، وطرد مئات الآلاف من أهلها سنة ١٩٤٨هـ، وفي الوقت الذي احتلَّت فيه إسرائيل شبه جزيرة سيناء، وهضبة الجولان، وغلبَت العرب في حروب عديدة، نجد أنَّ أطفال فلسطين وشبابها قد أساءوا وجوه اليهود في الانتفاضة الأُولى والثانية أمام العالم كلِّه، فقد كان الإعلام العالمي والمحايد ينقل إرهاب اليهود على الهواء مباشرة، وهو يقتل الأطفال، مثل الطفل (محمد الدرة) الذي مزَّقه رصاصُ جنود الاحتلال وهو يختبئ في حضن أبيه في أرض مكشوفة، ولا يرحم

(١)العفاني، سيد حسين ، **تذكير النفس بحديث القدس واقدساه**، مكتبة معاذ بن جبل ٢٠٠١م ٣٨٤/٣.

شيخاً أو امرأة، ولا يسْلَم من إرهابه وعدوانيته شجر ولا حجر، وكان في نفس الوقت يتعرض للإهانة، وهو يعجز عن كسر إرادة هؤلاء الشباب المنتفضين رغم أنه يملك الطائرات الحربية، والدبابات العملاقة.

٢. المجازر العديدة التي ارتكبها اليهود ضدَّ الآمنين من الرجال والنساء والأطفال جعلت صورتهم قبيحةً أمام كل البشر، وجعلت كثيراً من الدول تُوجِّه إليهم اللوم والاستنكار والشجب والإدانة بشكل مستمر، وهذا لا شك إساءةٌ للوجوه.

٣. هروب أفراد من الجيش الإسرائيلي من أمام المجاهدين (رجال المقاومة) أمام الإعلام المباشر، وهذا أساء وجوههم بلاشكّ.

٤. انسحاب الاحتلال الإسرائيلي من قطاع غزة سنة ٢٠٠٥م أمام العالم كلِّه هرباً من ضربات المقاومة، وهجمات المجاهدين.

٥. سقوط أسطورة (الجيش الذي لا يقهر) التي كان يرددها اليهود في كلِّ المحافل، لكننا رأيناهم كيف يندحرون أمام المقاومة في العديد من المواقع في غزة والضفة الغربية، وأرض فلسطين التي احْتُلَّت ١٩٤٨م.

٦. خطف رجال المقاومة للجنود الاسرائيليين من دباباتهم ومواقعهم وهم مُدجّجُون بالسلاح، ويغطيهم الطيران مدى الليل والنهار.

٧. نجاح العمليات الاستشهادية المختلفة في عمق الكيان الإسرائيلي المحتل، وكذلك العمليات النوعية التي أساءت وجوه اليهود فيما بينهم، وأمام العالم كلِّه.

٨. ضرب العمق الاسرائيلي بالصواريخ من قِبَل المجاهدين في غزة، مما أساء وجوههم أمام العالم كله، في مقدِّمة للزحف نحو القدس.

٩. صمود المقاومة الفلسطينية في غزة والضفة، رغم ضراوة الهجمات التي تشنُّها (إسرائيل) ضدَّها، وليس أدل على ذلك من هذه الحروب الثلاثة المتتالية التي صمدت فيها غزة وأهلُها ومقاومتُها، وأوقعت المقاومة خسائر فادحة في صفوف الجنود اليهود وآلياته.

١٠. يُستدل من استطلاع للرأي أُجري في بريطانيا حول نظرة البريطانيين إلى الدول والشعوب الأخرى: (أنَّ نسبة كبيرة من البريطانيين تعتبر إسرائيل أقبحَ دولةٍ في العالم وغير ديمقراطية، وإحدى الدول الخطيرة، ويتضح من النتائج التي توصل إليه الاستطلاع الذي أُجري لصالح صحيفة (ديلي تلغراف) أنَّ إسرائيل احتلت المرتبة الأولى في باب (أقبح دولة في العالم)، وتحتل إسرائيل أيضاً المرتبة الأولى في أكثر الدول التي يفضّل البريطانيون عدم زيارتها، ويرفضون السكن فيها)[١] إنَّ إساءة المقاومة الفلسطينية لوجوه اليهود هي أول الزوال لدولتهم وإفسادهم، وهي بداية السقوط لعلوِّهم الكبير.

وإنَّ ما نراه بأعيننا اليوم من إساءة لوجوه اليهود يجعلنا على يقين من أننا على مقربةٍ وشيكةٍ من قوله تعالى: (وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً)الإسراء: ٧ إنَّ عباد الله في وعد الآخرة الذي نراه، قد بعثهم الله تعالى، ليسوؤا وجوه اليهود، ويفضحوا أمرهم وعدوانهم، ويكشفوا حقيقتهم وسوءاتهم، فيظهروا بأنهم بيت من زجاج سريع الكسر والانكسار، أو أنهم كبيت العنكبوت، (وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ) العنكبوت: ٤١، في مقدمة لعزيمتهم بإذن الله[٢] وإنّ ما يجري لهم اليوم منذ أن بدأت معركة طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م من إساءة لوجوههم وفضحهم وتعريتهم وهزيمتهم شر هزيمه على المستوى العسكري والإعلامي والاقتصادي والسياسي إلا شاهدٌ على إساءة وجوههم وإسقاط هيبتهم، وزاد تعريتهم وفضحهم في محكمة العدل الدولية وأصبحت إسرائيل في العالم كله دولة مجرمة ضد السامية التي يتغنون بها وضد حقوق الإنسان التي أصموا آذاننا لأجلها، هم وداعميهم من الأمريكان والأوروبيين كافة، وما هذه المعركة إن شاء الله إلا معركة التحرير ودخول بيت المقدس والمسجد الأقصى.

(١) الموقع الإلكتروني:(عرب 48) بتاريخ١٠/٣١/ ٢٠١٠م.

(٢) فحجان، د. نصر ، ١٤٤٠- ٢٠١٩صـ وعد الآخرة زوال لا إبادة، ط٤،غزة مكتبة، دار الأرقم، ١٢٠.

المطلب الثاني

تحرير بيت المقدس ودخول المسجد الأقصى

يقول الكيلاني:" إن الذين قادوا المشاريع النهضوية اتصفوا بمعايشة قسوة الأحداث، ومرارة التجارب ومعرفة الأخطاء والانحراف في الفكر والممارسة العملية، وعاشوا كذلك لحظات الانتصار وخلصوا من ذلك كله إلى تغيير ما بأنفسهم أولاً ثم إلى بلورة تصورات معينة واستراتيجية خاصة انتهت بهم إلى وجوب تكامل الميادين والتخصصات وإلى تعاون جميع الهيئات والجهات، وبعد ذلك كله بدأ تنفيذ هذه الاستراتيجية طبقاً لخطوات مرحلية متناسقة مقدّرة حتى وصلوا إلى الخطوة الأخيرة وهي التحرير للأرض والمقدسات" [(١)]، وقد اتصفت المقاومة الفلسطينية عموماً بذلك وحماس على وجه الخصوص، فمنذُ أن تأسست المقاومة عام ١٩٨٧م وإلى اليوم وهم يسعون إلى تهيئة ميدان الجهاد، وذلك من خلال التربية الجهادية، وإعداد المجاهد الحافظ لكتاب الله المومن بتحرير وطنه وأرضه من الاحتلال الصهيوني، وكذلك أخذوا بكل أسباب التمكين، ومن ذلك تصنيع السلاح والاكتفاء الذاتي، ومواجهة التحديات، وتوحيد صفوف المقاومة، والتنسيق فيما بينهم، ومباغتة العدو، والخروج بنصرٍ مؤزر في كل مواجهة، وعليه فإن المهمة الثانية لعباد الله الصالحين الذين يهيئهم الله تعالى في وعد الآخرة، بعد إساءة وجوه اليهود، هي تحرير فلسطين من فساد بني إسرائيل الثاني والأخير: (وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً) **الإسراء:** ٧

ويمكن الوقوف هنا على أمرين:

أولاً: دخول المسجد: والمراد بالمسجد هنا هو (المسجد الأقصى) الذي كان الإسراء إليه،

(١) الكيلاني، ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين هكذا عادة القدس، ط١، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م، صـ ٩.

ومنه كان المعراج إلى السماوات، فهو بيت المقدس، ومركزية الطهارة، وهو الذي بارك الله فيه وحوله، فكانت فلسطين هي الأرض المباركة والمقدسة (الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) الأنبياء: ٧١، وهي التي أفسد بنو إسرائيل فيها مرتين، وعلوْا علواً كبيرا، وقد أُخِذت هذه القدسية من قدسية المسجد الأقصى وطهارته، وإنما سميت مدينة القدس ببيت المقدس – كما في الأحاديث الصحيحة– لوجود بيت الله (الأقصى) فيها، وقد حظيت بهذه القدسية فأصبحت بيتاً للقداسة والطهارة، وهي المسجد.

يقول ابن الجوزي (وَلِيَدْخُلُواْ) يعني بيت المقدس[١].

ويقول البغوي: (وَلِيَدْخُلُواْ) يعني بيت المقدس ونواحيه[٢].

وكذلك قال ابن عجيبة الحسني[٣]، والسمرقندي[٤]، وأبو بكر الجزائري[٥]، والزحيلي[٦]، وغيرهم، وإنما يدخل هؤلاء الداخلون للمسجد الأقصى والمدينة المقدسة (بيت المقدس)، دخول الفاتحين المحررين ليعلنوا سقوط الإفساد الإسرائيلي في كل الأرض المباركة (فلسطين) بإذن الله تعالى.

ثانياً: (كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) إن الآية تصنف شكل هذا الدخول للمسجد الأقصى، والمدينة المقدسة (بيت المقدس)، فهو ليس مجرد دخول كالدخول الأول في الإفساد الأول: (كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) الإسراء: ٧، وحرف الكاف في قوله تعالى: (كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) يجعلنا

(١) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٩/٥،

(٢) البغوي، أبو محمد الحسين، مختصر تفسير البغوي معالم التنزيل، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٩٦م، ٥٠٨/١.

(٣) ابن عجيبة، أبو العباس أحمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ٩/٤،

(٤) السمرقندي، بحر العلوم، ٣٠٢/٢،

(٥) الجزائري، أبو بكر جابر، ٢١٧/٢،

(٦) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٢/٨،

نستحضر شكل الدخول الأوَّل، وطريقته، فهما صورتان متشابهتان[١].

يقول ابن عاشور:" ودخول المسجد دخول غزو بقرينة التشبيه في قوله تعالى:(كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) المراد منه: فجاسوا خلال الديار"[٢].

يقول الدكتور صلاح الخالدي:" يبين كيفية دخول المسلمين للمسجد الأقصى، عند إفساد اليهود الثاني، ويوضح كيفية الحرب مع اليهود، إنهم لن يدخلوا الأقصى المرة الثانية الآخرة، عن طريق السلم والصلح والمفاوضات مع اليهود، إنهم سيدخلون المسجد الأقصى ويحررونه من اليهود الكفار في المرة الثانية كما دخلوه وحرروه من الرومان الكفار في المرة الأولى، عند إفساد اليهود الأول، حيث دخلوه فاتحين غالبين منتصرين. وهذا يعطينا بشرى وأملاً بانتصارنا على اليهود وإزالتنا لإفسادهم الثاني، وتحريرنا لفلسطين بعون الله.

ثم إن المعركة عند الإفساد الثاني لليهود بين المسلمين وبين اليهود، هي معركة إسلامية إيمانية في الجانب الإسلامي، وليست معركة قومية، أو إقليمية، إنها ليست معركة فلسطينية أو عربية فقط، إنها معركة المسجد الأقصى، هذه هوية المعركة وطبيعتها، وينتج عنها تحرير البلاد، ورفع كلمة الله وتطبيق شرع الله على تلك البلاد المحررة"[٣].

ويقول الأشقر:" بشر الله عز وجل في القرآن الكريم أن القوة الغالبة التي ستقهر اليهود ستدخل المسجد، وسيكون دخولهم إليه كما دخلوه أول مرة، ومعلوم أن المسلمين دخلوا المسجد مرتين، الأولى في عهد عمر بن الخطاب وعلى يده والثانية على عهد صلاح الدين وهذا الدخول مماثلاً للدخول الأول، وسيكون هناك خلافة راشدة، تدخل المسجد كما وقع في

(١) وعد الآخرة زوال لا إبادة، د. نصر فحجان، صـ ١٢٢، ١٢٣.

(٢)ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ٣٧/٧.

(٣)الخالدي، صلاح، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ص ١٨٤-١٨٨.

دخول الخليفة عمر بن الخطاب"[1].

كيف كان الدخول أول مرة؟ يقول الله تعالى: {فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً }الإسراء: ٥.

وفي هذا النص القرآني نقف عند بعض المعاني والإشارات، فنستدلّ من خلالها على كيفية دخول المسجد في المرة الأولى:

١. عند قوله تعالى: { بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ }

نجد كلمة { عَلَيْكُمْ } معنى العلو والغلبة والاستحواذ والقهر والسيطرة، كما في قوله تعالى: (ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ)المائدة:٢٣، فهم عباد الله مبعوثون على بني إسرائيل، وليسوا مبعوثين لبني إسرائيل، أو إلى بني إسرائيل، وهذا يوحي بأنَّ الدخول كان فيه استحواذ وسيطرة، وغلبة وتحكم، وهو نفسه ما سيكون في الدخول الثاني بإذن الله تعالى.

١. عند قوله تعالى{ عِبَاداً لَّنَا }

فقد جاء التعبير القرآني دقيقاً جداً، ليحمل إلينا المعنى المراد من الله تعالى دون لبس أو غموض، فهؤلاء عبادٌ لله مأمورون من الله تعالى، وهم جندٌ من جنده، وينفذون قضائه، ويحققون وعده، ولا مكان للتردد، أو الخوف، أو التراجع عن تنفيذ أمر الله تعالى بالقضاء على فساد بني إسرائيل في الأرض المباركة (فلسطين).

٢. عند قوله تعالى: { أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ }

إنهم عباد الله أشدَّاء أقوياء، يمتلكون من الشجاعة والجسارة والجرأة ما يجعلهم جديرين بأن تسند إليهم مهمة القضاء على العلوِّ الكبير الذي كان عليه بنو إسرائيل من إفسادهم الأول،

(١)الأشقر، د.عمر سليمان، **أشراط الساعة في الكتب السماوية في ضوء الكتاب والسنة**، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ (هكذا كتبوا لم أهم)، دار النفائس ١١١.

فلا خوف يحجزهم ولا تردد يمنع تقدمهم، بل يندفعون كالأسود نحو مهمتهم وأهدافهم.

فالدخول لابُدَّ أنه كان دخولاً قوياً من قوم أقوياء أشداء، لم يقْوَ على دفعهم أو ردهم بنو إسرائيل برغم عُلُوِّهم الكبير، وهذا من آيات الله الكبرى أنْ ينتصر عباد الله أولو بأس شديد على بني إسرائيل بالشجاعة والإقدام، لا بالأسلحة المتطورة، ليتحقق بذلك أنَّ الفئة القليلة يمكن أنْ تهزم الفئة الكبيرة بإذن الله تعالى، وهو نفس ما سيحدث في الدخول الثاني لبيت المقدس بإذن الله تعالى، فيكون إعلاناً للفتح والتحرير، وزوال إسرائيل(١).

٣. عند قوله تعالى: { فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ }

لم ترد كلمة (جاسوا)، أو أي من مشتقات مصدرها (جوس) في مجمل القرآن ، إلّا مرة واحدة فقط في هذا الموضع، لذلك لجأت إلى معجم لسان العرب، وهذا مما قيل فيها: " الجوس هو مصدر جاس جوسا، وجوسان تردد ، فجاسوا خلال الديار: ترددوا بينها للغارة والجوسان؛ أي قتلوكم بين بيوتكم؛ بمعنى يذهبون ويجيئون؛ فطافوا خلال الديار ينظرون هل بقي أحد لم يقتلوه؛ تخللوها فطلبوا ما فيها، والجوسان: الطوفان بالليل، ورجل جوّاس أي يجوس كل شيء يدوسه، والجوس: طلب الشيء باستقصاء، وكل موضع خالطته ووطئته، فقد جسته "(٢) وعلى ذلك فإن الجَوْس فيه معنى التردد ذهاباً وإياباً، بهدف التفتيش والفحص والتقصّي، وإنما يحدث هذا الجوس من أولي البأس الشديد وهم يدخلون المدينة المقدَّسة، يفتشون خلال الديار عن المختبئين من بني إسرائيل، لقتلهم، أو أسرهم، أو معاقبتهم، أو طردهم، فهم لم يكتفوا بمقاتلة من يقاتلهم، بل كانوا يجوسون بين الدّيار والأزقة، والبيوت والشوارع، بحثاً عن كلِّ من ينتمي لدولة اليهود من الرجال والنساء، لئلا يكون لهم أمل في

(١) وعد الآخرة زوال لا إبادة، د. نصر فحجان، صـ ١٢٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب ٤٣/٦.

البقاء في الأرض المباركة، فيفسدوا من جديد، إننا نستطيع إذنْ أنْ نتخيَّل كيف يكون الدخول أوَّل مرَّة، فنعرف أنَّه كان دخولاً عنيفاً وقوياً، فيه غلوٌّ، وسيطرةٌ، وقتلٌ، وسبيٌ، ونفس الأمر سيحدث في وعد الآخرة، وسيبعث الله على اليهود عباداً له أشداء أقوياء أُولي بأس شديد، وسيدخلون المدينة المقدَّسة كما دخلوه أوَّل مره { وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ }**الإسراء: ٧**، وسيجوسون خلا الديار كما جاسوا أول مرّة، وسيقتُلون ويسبون ويأسرون كما فعلوا في المرة الأولى بإذن الله تعالى، ومعلوم أنَّ الذين دخلوا المدينة المقدسة في أوَّل مرة هم البابليون بقيادة الملك نبوخذ نصَّر، فقَضوّا على فساد بني إسرائيل، وعلوَّه الكبير في سنة ٥٨٦ ق.م، كما ترجح في الواقعة السابعة، ولا يغيبَنَّ عنّا أنَّ البابليين هم قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية واستقرت في العراق، ثم انتشروا في بلاد الشام أيضاً، مما يُرجَح أن العباد الأشداء المبعوثين على بني إسرائيل في وعد الآخرة الحالي هم عربٌ، ومن أصول عربية، وفي نفس الوقت هم الآن مسلمون، ينتهجون الإسلام في حياتهم، ومقاومتهم، ويُقارعون الكفر بأشكاله، ويتحدَّون قوى الكفر التي تدعم وتساند (إسرائيل) منذ تأسيسها، وبإذن الله تعالى سيدخلون بيت المقدس فاتحين محرِّرين قريباً ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله[١].

(١) فحجان، وعد الآخرة زوال لا إبادة، صـ ١٢٦، ١٢٧.

المبحث الرابع

تتبير علو اليهود

أولاً: مفهوم مصطلح التتبير: التتبير في اللغة:" التبر، بالفتح الكسر والهلاك، كالتتبير، فيهما، كضَرَبَ قال تعالى: {إِنَّ هَؤُلاء مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ } الأعراف: ١٣٩ أي مُكَسَّرُ مُهلَك، وتَبره هو كَسَّره وأهلكه [١]، وقال الزجاج التتبير التدمير، وكل شيء كسرته وفتته فقد تبرته[٢]، وقال قطرب التتبير الخراب والهدم[٣] من خلال ما سبق يمكن القول أن مفهوم التتبير بمعنى :التكسير والإهلاك والتدمير.

التتبير عند المفسرين:لا يخرج معنى التتبير عند المفسرين عن معنى الهلاك والتدمير والتكسير، والتخريب، وهذه أمثلة على سبيل الدلالة:

١. قال الطبري: وأما قوله { وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً }**الإسراء:** ٧فإنه يقول: وليدمروا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا. يقال منه: دمرت البلد: إذا خربته وأهلكت أهله. وتبر تبرا وتبارا، وتبرته أتبره تتبيرا. ومنه قول الله تعالى ذكره { وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً } نوح: ٢٨] يعني: هلاكا"[٤].

٢. قال ابن كثير: { وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً }أي ليدمروا ويخربوا[٥].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ٨٨/٤.

(٢) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ٢٧٧/١٠.

(٣) الحميري، نشوان بن سعيد، **شمس العلوم** :تحقق :د حسين بن عبد الله العمري، وآخرون،١٤٢٠ ه- ١٩٩٩م، دار الفكر المعاصر) بيروت – لبنان(، دار الفكر) دمشق – سورية، ط١، ٧٢١/٢.

(٤) الطبري، جامع البيان ٥٠٤/١٤..

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢٦/٣.

وهذه الدراسة تتضمن نهاية اليهود إذ تكشف عن العلاقة المباشرة بين مصارع الأمم وفشو الفساد فيها، وفاقاً لسنة الله في الكون، وذلك أنه إذا قدر الله الهلاك لقرية جعل إفساد المترفين فيها سبباً لهلاكها وتدميرها.

ثانياً: تتبير علو اليهود بالدلائل القرآنية: سنة التمكين لدين الله في الأرض أمنية وغاية كل مسلم، ورجاء كل عبد من عباد الله، أن يرى نور الإسلام يعم أرجاء المعمورة عامة، وأرض بيت المقدس خاصة، ترفرف عليها راية الإسلام، ويسودها الأمن والأمان، كما يخبرنا الله سبحانه بسنته الجارية التي لا تتغير ولا تتبدل مع تقلب الليل والنهار، واختلاف الزمان والمكان، سنة الامتحان والابتلاء من أجل تمحيص البشر، ومعرفة أهل الإيمان الصادق من غيرهم ممن هم دونهم، قال تعالى{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ }البقرة: ٢١٤.

وعلى ضوء سنة التمحيص تتحقق سنة أخرى، وهي سنة التمكين، إذ يمكن الله للمؤمنين في الأرض بعد أن يثبتوا جدارتهم واستحقاقهم للنصر بلجوئهم إليه وحده في وقت المحنة، وتجردهم له، وتطلعهم إليه في زمن الشدة، مستيقنين من نزول نصره بعد الأخذ بكافة الأسباب المأمور بها شرعاً .

الوضع القائم بالغ السوء، ولكن مع قسوته وظلمته فإن الثابت الصحيح أن الفجر سينبلج، وهلال النصر سيظهر في سماء الدنيا، وشمس الإسلام ستشرق من جديد، وليس ذلك فحسب بل بإمكاننا نحن –أبناء هذا الجيل –أن نكون ممن يرى تباشير هذا كله، ونشارك في صناعة هذا المجد، وقد حفل قرآننا الكريم مصدر التشريع الأول عند المسلمين بعدد من

الآيات المُبشرات بتتبير علو إسرائيل الصهاينة وقرب زوالهم، وعودة المسجد الأقصى إلى أحضان المؤمنين الموحدين، وبقاءه منارة للتوحيد الخالص الحق، وبوتقة جمعت الأديان السماوية بعيدًا عن التحريف والإفساد، وهي كثيرة ومتنوعة منها:

1. ذكر الله سبحانه وتعالى قصة الإسراء في آية واحدة في سورة الإسراء فقط، ويشرح ذلك المباركفوري قائلا: " ثم أخذ في ذكر فضائح اليهود وجرائمهم، ثم نبههم بقوله {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ } الإسراء:٩، فربما يظن القارئ أن الآيتين ليس بينهما ارتباط، والأمر ليس كذلك، فإن الله تعالى يشير بهذا الأسلوب إلى أن الإسراء إنما وقع إلى بيت المقدس؛ لأن اليهود سيعزلون عن منصب قيادة الأمة الإنسانية، لما ارتكبوا من الجرائم التي لم يبق معها مجال لبقائهم على هذا المنصب، وأن الله سينقل هذا المنصب فعلًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويجمع له مركزي الدعوة الإبراهيمية كليهما، فقد آن أوان انتقال القيادة الروحية من أمة إلى أمة، من أمة ملأت تاريخها بالغدر والخيانة والإثم والعدوان، إلى أمة تتدفق بالبرّ والخيرات، ولا يزال رسولها يتمتع بوحي القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم "[1]، ولأن المسجد الأقصى مركز عبادة خالص لله وحده، سوف يتولى حمايته أتباع محمد صلى الله عليه وسلم.

2. يقول تعالى: {وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً }الإسراء:104، في هذه الآية بشارة بتحقق وعد الله، فقد شتت الله بني إسرائيل من بعد موسى في الأرض، وبعد قرون مرت مَكَّنهم الله في الأرض المقدسة، و"استوصى بهم شكر نعمته، وعرّفهم أنهم إن سلكوا في العصيان مسلك من تقدّمهم ذاقوا من العقوبة مثل عقوبتهم "

(١)المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، بيروت :دار الهلال، ط: الأولى، صـــ 128 .

[١]، وهم باستيطانهم الأرض المقدسة– ديار أهل فلسطين –سلبوا خيراتهم، وعاثوا في الأرض فسادًا وإفسادًا، وبذلك حق عليهم غضب الله ولعنته .وقد شرحت لنا الآية الكريمة كيفية انتقام الله تعالى منهم، ويذكر الشيخ الشعراوي ف"حين يأتي بهم الحق في الجولة الآخرة سيأتون لفيفًا أي مجتمعين؛ لأن الأُمّة المؤمنة حين يقوّيها الله لتضرب على هؤلاء القوم ضربة لا بد أن يكونوا مُجتمعين، وكأن الله قد أراد أن يكون هذا «الوطن القومي » حتى يتجمعوا فيه وبعد ذلك يرسل الضربة عليهم لأنه جاء بهم لفيفًا؛ لذلك لا نحزن لأنه قد صار لهم وطن، فقد جاء بهم لفيفًا"[٢] و"المجيء بهم لفيفًا إنما يعني أن يجمعهم في وطن قومي لتأتي لهم الضربة القاصمة التي ذكرها الحق سبحانه في **قوله** : { فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً }الإسراء: ٧، لأننا لن نستطيع أن نحاربهم في كل بلد من البلاد التي قطَّعهم الله فيها، لكنهم حين يجتمعون في مكان واحد، إنما يُسهل أن ينزل عليهم قضاء الله "[٣].

وهنا رسمت لنا الآية الكريمة مشهد تجمع اليهود على هذه الأرض المقدسة، وتكالبهم عليها من كل حدب وصوب، وسُكنى هذه الأرض وكأنها صارت أرضهم الأم، وتطاولهم فيها بالبناء والعمران، وهذا كله من علامات نهاية دولة" إسرائيل ."لأن من سنن الله تعالى في عباده سوق الظالمين إلى مهالكهم، وإيباقهم بما كسبت أيديهم، فالعدد الأكبر من يهود العالم في فلسطين السليبة، حيث وفد إلى فلسطين أكثر من مليون يهودي روسي في ظرف عقدٍ واحد" عقد التسعينات"، فهذا من المؤشرات الإيجابية وإن كان يبدو في ظاهره سلبيًا؛ لأنّه

(١)القشيري، عبد الكريم، **لطائف الإشارات** ، تحقيق .إبراهيم البسيوني، مصر :الهيئة المصرية للكتاب، ط3، 2/ 372

(٢) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي ج5 ، ص3100

(٣) الشعراوي، التفسير ، 10 / 6193-6194 .

يزيد اليهود عددًا وقوّةً، ولعلّ الآية الكريمة تشير إلى ذلك، ثم إذا جاء وعد الحق سبحانه وتعالى دمرهم من حيث لا يحتسبون .ويفصل في ذلك الشيخ الشعراوي قائلا" :وقد يرى البعض أن في قيام دولة إسرائيل وتجمّع اليهود بها نكاية في الإسلام والمسلمين، ولكن الحقيقة غير هذا، فالحق سبحانه وتعالى حين يريد أن نضربهم الضربة الإيمانية من جنود موصوفين بأنهم :{ عِبَاداً لَّنَا }الإسراء:٥، يلفتنا سبحانه إلى أن هذه الضربة لا تكون وهم مُفرّقون مُبعْثرون في كل أنحاء العالم، فلن نحارب في العالم كلِّه، ولن نرسل عليهم كتيبة إلى كل بلد لهم فيها حارة أو حي، فكيف لنا أن نتتبعهم وهم مبعثرون، في كل بلد شِرْذمة منهم؟ إذن :ففكرة التجمُّع والوطن القومي التي نادى بها بلفور وأيَّدتْها الدول الكبرى المساندة لليهود والمعادية للإسلام، هذه الفكرة في الحقيقة تمثل خدمة لقضية الإسلام، وتُسهِّل علينا تتبعهم وتُمكّننا من القضاء عليهم؛ لذلك يقول تعالى :{ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً }البقرة: 216 إن آيات سورة الإسراء فيها تصريح على نهاية بني اسرائيل، ونهايتهم تكون في بيت المقدس بإذن الله .وهذا ما نشاهده اليوم بأم أعيننا، بأن إفسادهم يزيد إلى حد أنهم يقتلون الكثير من أبناء المسلمين، ويأسرون منهم الكثير أيضًا، ولكنهم لم يستطعوا أن يحققوا أي نصر{لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ }آل عمران:111، ففي كل مرة يتوغلون بآلتهم الحربية الجبارة في عمق الأراضي التي يسكنها أهلها من المسلمين الفلسطينيين، فيقتلون منهم الكثير، ويُخربون بيوتهم ومزارعهم، ولكنهم يعودون خائبين مهزومين بفضل الله ومنَّه، وإن عدتم عدنا، وكان وعد الله مفعولاً .

3. ويقول الله تعالى :{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ } سورة الأعراف:167 في الآية مُبشر عظيم من

مبشرات ضمور بني إسرائيل، وزوال ملكهم، وتجرعهم أصناف العذاب والذل والهوان، وهَذِهِ الآية فيها بَيَانٌ لِجَرَيانِ سُنَّةِ اللهِ الْعَامَّةِ فِي عِقابِ الْأُمَمِ، وَانْطِباقِها على الْيَهُودِ عامَّةً، قال ابن عطية: "والصحيح أنها عامة في كل من حال اليهود معه هذه الحال، ويَسُومُهُمْ معناه يكلفهم ويحملهم، وسُوءَ الْعَذابِ الظاهر منه الجزية والإذلال، وقد حتم الله عليهم هذا وحط مُلكهم فليس في الأرض راية ليهودي، وقال ابن المسيب :فيستحب أن تتعب اليهود في الجزية، ثم حسن في آخر هذه الآية لتضمنها الإيقاع بهم والوعيد أن ينبه على سرعة عقاب الله ويخوف بذلك تخويفًا عامًا لجميع الناس، ثم رجى ذلك لطفًا منه تبارك وتعالى"[١]، والسُّنة الربانية السماوية ماضية بعقاب الظالمين كما يذكر الرازي اعلم أنه تعالى لما شرح هاهنا بعض مصالح أعمال اليهود وقبائح أفعالهم ذكر في هذه الآية أنه تعالى حكم عليهم بالذل والصغار إلى يوم القيامة، قال سيبويه :أذن أعلم، وقوله تعالى: إلى يوم القيامة "فهذا تنصيص على أن ذلك العذاب ممدود إلى يوم القيامة وذلك يقتضي أن ذلك العذاب إنما يحصل في الدنيا" [٢] وقد اختلف العلماء في نوع العقاب المُرسل عليهم على أربعة أقوال، ذكرها ابن الجوزي وفي سوء العذاب أربعة أقوال: "أحدها :الجزية، والثاني: المسكنة والجزية، والثالث :الخراج، والرابع :أنه القتال حتى يُسلموا، أو يُعطوا الجزية "[٣]، وهذه الآية ليس فيها استثناء أو تقييد، وفيها وعيد أُجري مجرى القسم؛ فكانت دلالُتها على لحوق الذُّل والصغار بهم ماضٍ في الدُّنيا إلى يوم القيامة، وكانت كلمة { سُوءَ الْعَذَابِ }عامة تشمل كل أصناف العذاب من: ذل وقتل وتشريد وطرد وجزية وغيرها ودخل معها كل ما يكسر شوكتهم ويُزيل ملكهم، والعذاب

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،2 / 471 .

(٢)الرازي، مفاتيح الغيب :التفسير الكبير، 15 /393.

(٣)ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،2 /164 .

كله سوء فدل(سوء العذاب)على شديده وأصعبه، ودلت الآية الكريمة أيضًا أنهم لن تدوم لهم دولة أو عز وباتصال ذلهم واستمراره، وهذه سُنَّة الله في عقاب الأمم التي تتعدى حدود الله وتخالف أوامره، وهو ما سيلحق بهم، وقد ذيّل الله الآية الكريمة بقوله سبحانه { إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ } وشرح ذلك ابن عاشور قائلا :أي" لهم، والسرعة تقتضي التحقق، أي أن عقابه واقع وغير متأخر؛ لأن التأخر تقليل في التحقيق؛ إذ التأخر استمرار العدم مدة ما، وأما قوله :وإنه لغفور رحيم فهو وعد بالإنجاء من ذلك إذا تابوا واتبعوا الإسلام، أي لغفور لمن تاب ورجع إلى الحق، وفيه إيماء إلى أن الله قد يُنفس عليهم في فترات من الزمن؛ لأن رحمة الله سبقت غضبه "[١]، وما يمتلكه اليهود اليوم من مظاهر القوة وتكاتف القوى العظمى معهم ما هو إلا نهاية التنفيس التي تسبق غضب الله وعقابه، وقد يكون معنى الإسراع هنا، كما يذكر الشعراوي، أنه سبحانه" يسرع بعقاب المفسدين والظالمين؛ لأنه غفور رحيم بالمظلومين الذين يُظلمون، إذن فسرعة عقاب الظّلَمَة رحمة منه بالمظلومين "[٢]، وهو ما نرجوه من الله سبحانه بتعجيل العقاب لهم، وإنزال أشد أنواع العذاب بهم، والنصر لإخواننا أهل فلسطين رحمة منه سبحانه اللطيف بعباده، البصير بحالهم وما يتجرعونه من آلام، فهو يُمهل ولا يُهمل.

٤. وقوله تعالى :{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ } الأعراف: ١٦٨يوضح الله تعالى صنف من أصناف ما قضاه عليهم من ذُل ومهانة، فقد ذكر المراغي في تفسيره لهذه الآية" :بين تعالى كيف كان بدء إذلال اليهود بإزالة وحدتهم، وتمزيق جامعتهم فقال :{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً }أي: وفرقناهم في الأرض حال

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير.،9 / 156 .
(٢)الشعراوي، التفسير ، 14 /4419

كونهم أممًا بالتقدير، أو صيرناهم أممًا متقطعة، بعد أن كانوا أمة متحدة منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ومنها ناس دون وصف الصلاح لم يبلغوه، إلى غير ذلك مما هو شأن الأمم الفاسدة في كل عصر، تفسد بالتدريج لا دفعة واحدة."[١] أما لفظ {وَقَطَّعْنَاهُمْ }فيذكر الشيخ رشيد رضا أن معناه:"جعلناهم قطعًا متفرقين في أرض الله لا تكاد تجد أرضًا إلا وفيها شِرذِمَةٌ منهم .أجرى الله العادة بتفريقه اليهود في أقطار الدنيا لحكمة يعلمها هو(جلّ وعلا)؛ ولذا قال: {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً } أي :طوائف متفرقة في أنحاء الدنيا "[٢] .هذه الآية حدثتنا بسُنة الله الماضية مع بني إسرائيل؛ فقد جعلهم الله قطعًا متفرقين متوزعين في مشارق الأرض ومغاربها .كما إن في الآية بشارة عظيمة بإن ما نراه في وقتنا الحاضر من اجتماعهم على الأرض المقدسة(فلسطين) زائل لا محالة، فقد قضى الله عليهم أن يعيشوا متفرقين متشتتين في الأرض، والله لا يخلف الميعاد.

ثالثاً: الدلائل النبوية على تتبير علو اليهود: وردت أحاديث كثيرة توضح مدى ظهور الإسلام على الملل كلها، وانتشاره في آفاق الكون، بحيث لا يدع مجالاً للشك في أن المستقبل للإسلام بإذن الله وتوفيقه، وسيورد الباحث ما تيسر من هذه الأحاديث عسى أن تكون سبباً لشحذ همم العاملين للإسلام، وحجة على اليائسين المتواكلين القانطين:

١. وجود الطائفة المنصورة في بيت المقدس:

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك** ". **قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال:** " **ببيت المقدس وأكناف بيت**

(١)المراغي، أحمد بن مصطفى ، **تفسير المراغي**، مصر :شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1 ، 1365 ه-1946م، 9 / 322 .

(٢)رضا، محمد رشيد ، **تفسير القرآن الحكيم**(تفسير المنار)، مصر :الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990م، 293/٤ .

المقدس"[١] هذا الحديث فيه بشارة لهذه الأمة الإسلامية ببقاء واستمرار وجود طائفة من هذه الأمة على الحق إلى أن يأتي أمر الله، لا يضرهم خلاف المخالف، ولا خذلان الخاذل، والمتأمل في هذا الحديث يجد أنه حدد هذه الطائفة ببيت المقدس، وبعضها بالشام، إذن فقد وصِفَ أهل بيت المقدس بأنهم عصابة الحق وجماعته، والطائفة الظاهرة على الحق،هم المقاتلون على أبواب بيت المقدس، القاهرون لعدوهم، فلا يضرهم عدوهم، مهما مكربهم وكاد بكم، وملأ المنافقين من حولهم، ولا يضرهم خذلان حكام المسلمين المستسلمين الذين يريدون لهم التخلي عن شرفهم وجهادهم في سبيل الله، ولا يضرهم خذلان ملايين المسلمين التائهين عن حقيقة دينهم، وكيد أعدائهم، ومن البشرى لأهل بيت المقدس أنه لن يستطيع أحدٌ مهما أوتي من البأس والقوة، أو الكيد والخيانة أن يستأصلهم، أو يقضي على جهادهم، قال الطبري:" فبين صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر خصوصية سائر الأخبار التي وصفنا أنها خرجت مخرج العموم، بوصف الطائفة التي أخبر عنها أنها على الحق مقيمة إلى قيام الساعة، أنها ببيت المقدس وأكنافه، دون سائر البقاع غيرها"[٢] وللحديث شاهد من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، أن عمير بن هانئ، حدثه، قال: سمعت معاوية، على المنبر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس**»[٣]

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٦٥٧/٣٦رقم ، ٢٢٣٢٠ ، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره دون قالوا :يا رسول الله، وأين هم ... إلخ، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله الشيباني الحضرمي، قال الشيخ الألباني عن هذه الزيادة أنها ضعيفة، وقال الإمام أحمد شاكر إسناده حسن.

(٢)الطبري، أبو جعفر، **تهذيب الآثار** ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث - دمشق / سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ٨٣٢/٢

(٣) صحيح مسلم، باب قوله لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق3 /١٥٢٤، رقم١٠٣٧

عن عقبة بن عامر، قال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبد الله، فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك**»(١) قال ابن حجر:" وفيه أن الإسلام يبقى إلى يوم القيامة ... لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك الحديث... ثم يقول وستبقى هذه الطائفة ظاهرة قاهرة لعدوها، لا يضرهم من خذلهم ولا من تآمر عليهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك حتى يبعث الله ريحا ريحها ريح المسك ومسها مس الحرير فلا تترك أحدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة" "(٢) من كل ما سبق يتبين أن الأحاديث فيها " بشارة من النبي صلى الله عليه وسلم لأمته أن الله عز وجل سوف ينصرهم على اليهود، ويسلطهم عليهم، فيتمكنون من قتلهم وإبادتهم، وأن الساعة لا تقوم حتى يكون ذلك القتال والنصر على أعداء الله، فينبغي للداعية أن يستخدم أسلوب البشارة بالخير، للمدعوين"(٣) فبقاء هذه العصابة هو بشارة من بشائر الانتصار لهذه الأمة وهو أيضاً علامة على زوال هذا الكيان، يقول الدكتور محمود الزهار:" إن فلسطين لا زالت تتنفس بعمق، ويدق قلبها بقوة، ما زالت جذوة فلسطين متوهجة، تصل من ماضيها مستقبلها، أما

(١) صحيح مسلم، باب قوله لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق3 /١٥٢٤، رقم١٩٢٤.

(٢) فتح الباري٦/٦١٠، فتح الباري١٣/٧٧.

(٣) القحطاني، سعيد بن علي بن وهب، **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري** :الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ط ١، ١٤٢١هـ، ١/٤٩٧.

الصهيونية فمفضوح تاريخها، وحاضرها، مهزوم بإذن الله تعالى مستقبلها، ... و أنه لا مستقبل لها بين الأمم)" [١].

٢. **الانتصار على اليهود:** عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي، فاقتله**»[٢].

وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد[٣]، فإنه من شجر اليهود**»[٤]

المعركة بين الكفر والباطل مستمرة، وإن المعارك بين المسلمين واليهود مستمرة إلى قيام الساعة، وليس هناك ما يمنع من وقوعها قبل المعركة الفاصلة، ولكننا في نفس الوقت لا نعلم زمن وقوع المعركة الفاصلة ولا مقدماتها وليس على الله ببعيد أن تكون بشارة الحديثين السابقين في هذه الجولة، يقول الشيخ سعيد حوى رحمه الله: " أن هذه النصوص فيها إشارات ضمنية من جملة إشارات كثيرة نجدها متفرقة في النصوص، تدل على أن اليهود الذين وفدوا إلى فلسطين، وقامت لهم دولة في عصرنا ليسوا هم اليهود الذين يقاتلهم المسلمون في نزول المسيح عليه السلام، إنما هم الذين يفدون مع المسيح الدجال، فعاصمة الخلافة وقت ذاك تكون القدس، وقبل ذلك ستكون دولة إسلامية عالمية، وكل ذلك يتنافى

(١) الزهار، الدكتور محمود، **لا مستقبل بين الأمم**، دار الخلدونية، ط ٢، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م صـ ٥٥١- ٥٥٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ١٩٧/٤رقم (٣٥٩٣).

(٣) شجيرة تسمو من متر إلىثلاثة من الفصيلة الباذنجانية ساقها وفروعها بيض تشبه العوسج في أوراقها اللحمية وفروعها، المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، **مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، الناشر :دار الدعوة ، ٦٥٠/٢،

(٤) صحيح مسلم، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل..، ٤/ ٢٢٣٩، رقم٢٩٢٢ .

مع بقاء السلطان الحالي لليهود في فلسطين[١] ولك أن تتخيل وقع هذا الحديث على المسلمين قبل مائة عام، وقبل هجرة اليهود إلى فلسطين، من المؤكد أن سؤالاً قد قفز إلى أذهانهم آنذاك عن كيفية تحقق هذه البشرى، واليهود أشتات متفرقة في أصقاع الأرض، والآن بعد أن جمعهم الله عز وجل في فلسطين نجد أن الأمور تسير في اتجاه تحقيق تلك البشرى، قال تعالى {وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً } الإسراء :١٠٤، ومن هنا كان هذا التجمع الكبير منهم في فلسطين يعد بمثابة فرصة ثمينة وعظيمة للقضاء عليهم، وكسر شوكتهم، وتخليص البشرية من شرورهم، وهذا ما أخبرنا به رسول الله .في الأحاديث السابقة، وذلك من خلال قتالهم مجتمعين تحت راية واحدة، وبلا شك أن هذا لن يتم في يوم وليلة، ولكنه سيأخذ وقته اللازم حتى تكتمل عناصر النصر عند المسلمين، وأهمها تغيير الأمة تغييراً حقيقياً وشيوع معاني الصلاح فيها، يقول محمد قطب بن إبراهيم " :إنها لبشريات ..وما أقول أبداً إن الواقع الحالي مشرق مريح للأعصاب ..بل أقول :إنه يكتنفه الظلام ..تكتنفه العقبات ..تكتنفه المشقات ..تكتنفه المشانق المعلقة للمؤمنين في كل مكان في الأرض ..نعم، ولكن البشرى غالبة بإذن الله .. إني أمد بصري إلى القرن القادم، وقرون تالية بإذن الله ..فأرى أن هذا البشير الذي ولد في نهاية القرن الماضي سيكبر بإذن الله.. يترعرع كما وصف الله المؤمنين)"[٢].

٣. مستقبل بيت المقدس مع نهاية اليهود:

عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " «**سَتَكُونُ**

(١) حوّى، سعيد، **الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ٩٣٩/٢.

(٢) قطب، محمد بن إبراهيم، **تطلعات إلى المستقبل في مستهل القرن الهجري الجديد**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١٣ ، العدد (٣٩) – محرم – صفر – ربيع الأول ١٤٠١ ه /١٩٨١م. صـ ١٠٩.

هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا»" [1] وفي هذا الحديث إشارة واضحة إلى ارتباط أرض فلسطين بأبو الأنبياء وارتباط المؤمنين بها واتخاذها دار هجرة لهم إلى نهاية العالم، وفي الحديث إشارة لزوال الاحتلال اليهودي كما زال من قبله الاحتلال الصليبي، والحديث يؤكد حقيقة تاريخية وواقعية وهي كون فلسطين وبيت المقدس مقصد لكثير من الهجرات، فقد استوطن فلسطين عدد من الصحابة والتابعين عند الفتح العمري لها، وكذلك استوطن بيت المقدس أقوام شتى في عهد الفتح الصلاحي لها، كما أن كثير من الحجاج والمعتمرين أقاموا وجاوروا فيها ولم يعودوا لأوطانهم رغبة في بركتها وفضلها، بيت المقدس ستشهد عمرانا كبيرا في المستقبل: فعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال، وخروج الدجال) [2]، والحديث ينص على مستقبل عمراني كبير لبيت المقدس في ظل الإسلام كما أن المدينة المنورة اليوم تشهد نهضة عمرانية ضخمة، وفي هذا بشارة أن حالة التضييق اليهودية على أهل بيت المقدس لن تستمر من منع صيانة وتوسعة المسجد الأقصى أو بيوت وأسواق المقدسيين، وكونها مقصد الهجرات للمؤمنين سيجعلها مقر للخلافة الإسلامية قال النبي صلى الله عليه وسلم:(يا ابنَ حَوالَةَ! إذا رأيتَ الخِلافةَ قد نَزَلَتِ الأرضَ المُقَدَّسَةَ،

(١) أخرجه معمر في كتاب الجامع (المطبوع في آخر المصنَّف لعبد الرزاق) ١١/ ٣٧٧، باب أشراط الساعة، الحديث (٢٠٧٩٠)، ضمن رواية مطولَّة، وأخرجه أحمد في المسند ٢/ ١٩٩، وأخرجه أبو داود في السنن ٣/ ٩ - ١٠، كتاب الجهاد (٩)، باب في سكنى الشام (٣)، الحديث (٢٤٨٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥١٠، كتاب الفتن والملاحم، باب الشام صفوة الله. . .، وقال: (صحيح على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي، قال الألباني ضعيف في ضعيف الجامع ٣٢٥٩ والسلسة الضعيفة ٣٦٩٧، صحيح في السلسلة الصحيحة (٦١١/٧-٦١٩رقم٣٢٠٣) انظر: تراجع العلامة الألباني فيما نص عليه تصحيحا وتضعيفا)،: أبو الحسن الشيخ، طبع بعناية دار المعارف بالرياض اختصره: محمد بو عمر صـ ١٨٤ .

(٢) أخرجه أبو داود باب/ في أمارات الملاحم (١١٠/٤)، (٤٢٩٤)، وقال الألباني: حسن، في صحيح وضعيف سنن أبي داود المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية (٥٤٢٤) .

فقد دَنَتِ الزلازلُ، والبَلابلُ، والأمورُ العِظامُ، والساعةُ يَوْمَئِذٍ أقْرَبُ من الناسِ من يَدِي هذه مِن رأسِكَ) [1]، وهذا الحديث يؤكد الدور السياسي الكبير القادم في فلسطين وبيت المقدس حيث سيكون لها دور كبير وستكون مقر للخلافة النبوية الراشدة، و لن يتمكن الدجال من دخول المسجد الأقصى: أخرج أحمد في المسند أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أنذرتكم فتنة الدجال...لا يأتي أربعة مساجد الكعبة ومسجد الرسول والمسجد الأقصى والطور) [2]، وهذا يتسق مع كون بيت المقدس مقر الخلافة ومأوى الطائفة المنصورة، وفي الحديث ملمح بين أن بيت المقدس الذي ينجيه الله عز وجل وأهله من فتنة الدجال بالتأكيد سينجيه الله وأهله من بلاء اليهود [3] يقول العلامة المرحوم الشيخ سعيد حوى: (الظاهر أن الحديث في خلافة تكون عاصمتها القدس وإلى القدس يذهب المسيح عليه السلام بعد نزوله في دمشق وهذا يشير إلى أن فلسطين بيد المسلمين، وأن دولة اليهود الحالية ذاهبة منتهية. فإذا كان المراد في الحديث خلافة المهدي، وهو الاتجاه الأقوى عند العلماء؛ فهذا يدل على أن بيننا وبين المهدي عليه السلام أمداً، وأن دولة اليهود الحالية غير مستمرة إلى وقت نزول المسيح كما يظن كثيرون، ومما يدل على ذلك أن الحديث الصحيح يبشر بفتح روما، ولم تفتح روما حتى الآن، مما يدل على أن دولة عالمية للإسلام ستقوم، وهذا لم يحدث، ووجودها يتنافى مع بقاء دولة اليهود الحالية في قلب أقطار الأمة الإسلامية، والأمر كله بيد الله تعالى، وإذا

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٨٨)، رقم (٢٢٥٤٠)، وأبو داود في السنن (٣/ ٤١ – ٤٢)، باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة (٣٧)، رقم (٢٥٣٥)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٢٥، رقم(٨٣٠٩) باب إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة، وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي، والبلابل: هي الهموم والأحزان، وبَلْبَلة الصدر: وسواسه (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ١/ ١٥٠) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦٤/٥، رقم ٢٣١٣٩) عن جنادة بن أبي أمية، وأخرجه أيضاً: ابن أبي شيبة أبي شيبة في المصنف (٤٩٥/٧، رقم ٣٧٥٠٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٣/٧) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وقال ابن حجر في فتح الباري (١٠٥/١٣) : رجاله ثقات.

(٣) شحادة، أسامة، جريدة الغد، **مقال من مستقبل بيت المقدس في السنة النبوية** https://alghad.com/

أراد الله شيئاً هيأ أسبابه، أما متى تكون هذه الأمور فغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل"[١].

رابعاً: تتبير علو اليهود بشهادة المصادر اليهودية:

١. الحقائق التوراتية على زوال الدولة العبرية:

"تحكي التوراة بين دفتيها فساد شعب إسرائيل وطغيانهم، مما تجلب على أنفسهم سيف الرب ليهدم فوق رؤوسهم مرتفعاتهم، وتلقي بجثثهم بين خرابات مدنهم، وتطحن عظامهم أمام معابدهم الوثنية، ففي سفر أشعياء أن حاكم سيرسله الله على أمة منافقة، هذه الأمة هي شعبه.. ، وفي سفر حزقيال أنه سيحتل أو يضرب نصف اليهود ويخرب كيانهم، وبأن دول الشرق الأدنى تتحالف مع قبائل بحر قزوين، والبحر الأسود لضرب دولتهم إسرائيل .. وهناك الكثير من النبوءات المستقبلية التي وردت في التوراة على لسان بعض أنبيائهم وملوكهم التي تتبئ بزوال إسرائيل نتيجة ارتكابهم الإثم "[٢].

حقائق توراتية في حتمية زوال الكيان اليهودي:

***الحقيقة الأولى:** أن اليهود يعودون إلى الأرض المقدسة، بعد أن يمد الرب يده ليسترد منفيي اليهود، ومشتَّتي يهوذا، فيْنَقضان على أهل فلسطين، ويغزوان أهل الشرق، حيث ينعم اليهود على جبل صهيون بالحياة الكريمة، والبركة، ولكن حالهم لا تتغير على مدار العصور، فبدلاً من أن يعمروا الأرض ويصلحوها، قاموا بخرابها وإفسادها، مما أنزل غضب الله تعالى عليهم، فجاءت نصوص توراتية تشير إلى أن الله تعالى سيذلهم وسينتقم منهم جزاء لما اقترفته أيديهم" وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ السَّيِّدَ يُعِيدُ يَدَهُ ثَانِيَةً لِيَقْتَنِيَ بَقِيَّةَ شَعْبِهِ، الَّتِي بَقِيَتْ، مِنْ أَشُّورَ، وَمِنْ مِصْرَ، وَمِنْ فَتْرُوسَ، وَمِنْ كُوشَ، وَمِنْ عِيلاَمَ، وَمِنْ شِنْعَارَ، وَمِنْ

(١) أبو صعيليك، محمد، مقال أحاديث عودة الخلافة الراشدة في آخر الزمان/ https://assabeel.net

(٢) شريتح، فاخر أحم، **زوال دولة** إسرائيل بين الحقيقة والوهم، غزة، فلسطين، ط ١، صـ ٦٧، عبيد، عبد القادر أحمد يحيى١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م ، فساد اليهود وأثره في تتبير علوهم، رسالة ماجستير في العقيدة، الجامعة الإسلامية غزة. صـ ٢٢٧.

حَمَاةَ، وَمِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، ١٢ وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ، وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ، وَيَضُمُّ مُشَتَّتِي يَهُوذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ، ١٣ فَيَزُولُ حَسَدُ أَفْرَايِمَ، وَيَنْقَرِضُ الْمُضَايِقُونَ مِنْ يَهُوذَا. أَفْرَايِمُ لاَ يَحْسِدُ يَهُوذَا، وَيَهُوذَا لاَ يُضَايِقُ أَفْرَايِمَ، ١٤ وَيَنْقَضُّانِ عَلَى أَكْتَافِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ غَرْبًا، وَيَنْهَبُونَ بَنِي الْمَشْرِقِ مَعًا"[١] فجمعهم من أشتات الأرض وانقضاضهم على الفلسطينيين موافق لقول الله تعالى: {وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً } الإسراء١٠٤

الحقيقة الثانية: ضيع بنو إسرائيل شريعة الله عزو جل التي أنزلها عليهم، وارتكبوا الآثام، والأرجاس، وتركوا الأحكام والفرائض، فكتب الله عز وجل على بني إسرائيل الذين سكنوا الأرض المقدسة الفناء بالعذاب، والأمراض، والقتل، بسبب إغضابهم له؛ لتركهم له، وضياع شريعته، ما ورد في سفر حزقيال « يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكِ قَدْ نَجَّسْتِ مَقْدِسِي بِكُلِّ مَكْرُهَاتِكِ وَبِكُلِّ أَرْجَاسِكِ، فَأَنَا أَيْضًا أَجُزُّ وَلاَ تُشْفُقُ عَيْنِي، وَأَنَا أَيْضًا لاَ أَعْفُو 12.ثُلُثُكِ يَمُوتُ بِالْوَبَإِ، وَبِالْجُوعِ يَفْنَوْنَ فِي وَسْطِكِ .وَثُلُثٌ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ مِنْ حَوْلِكِ، وَثُلُثٌ أُذَرِّيهِ فِي كُلِّ رِيحٍ، وَأَسْتَلُّ سَيْفًا وَرَاءَهُمْ 13.وَإِذَا تَمَّ غَضَبِي وَأَحْلَلْتُ سَخَطِي عَلَيْهِمْ وَتَشَفَّيْتُ، يَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ فِي غَيْرَتِي، إِذَا أَتْمَمْتُ سَخَطِي فِيهِمْ 14.وَأَجْعَلُكِ خَرَابًا وَعَارًا بَيْنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكِ أَمَامَ عَيْنَيْ كُلِّ عَابِرٍ،[٢].

خامساً: **شهادات الحاخامات والمفكرين اليهود في زوال الدولة العبرية:** لقد تحدث اليهود في كثير من صحفهم عن قوة الإسلام التي أصبحت تهدد كيانهم، وخطر الحركات

(١) سفر أشعيا 11/ ١١- ١٤.

(٢) سفر حزقيال 5 /12 – ١٤.

الإسلامية على مستقبل العلاقات مع أنظمة الذل والتخاذل في جميع أنحاء الوطن الإسلامي، ولهذا أطلقوا في كثير من تحذيراتهم خطر هذه الحركات على وجودهم.

ولقد كثُر الحديث عن مستقبل الكيان اليهودي، والمخاطر التي تحيط به بعد أكثر من ستين عاماً على وجوده في فلسطين، وكذلك الحديث عن المخاوف من زواله في القريب، ففي استطلاع للرأي نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية [١]، حيث يفيد أنه تراوحت آراء ٢٢ %من اليهود بين اعتقادهم أن الكيان سيتدهور تدريجياً، إلى أنه سيتدهور سريعاً إلى أن يزول، بينما قال ٣٣ % منهم أنهم يشعرون بالخجل من كونهم إسرائيليين، أما ٥٢ % فقالوا أنهم مستعدون لمغادرة الكيان، أما من يشعر بالأمن فإنهم لا يزيدون عن ٤ %من عدد اليهود في الكيان، وجاء مقال لرئيس الكنيست السابق أبرهام بورج: نشرته يديعوت أحرونوت،29 أغسطس ٢٠٠٣، قال فيه:" إن نهاية المشروع الصهيوني على عتبات أبوابنا .وهناك فرصة حقيقية لأن يكون جيلنا آخر جيل صهيوني . قد تظل هناك دولة يهودية، ولكنها ستكون شيئا مختلفاً، غريبة وقبيحة .. فدولة تفتقد للعدالة لا يمكن أن يكتب لها البقاء ..إن بنية الصهيونية التحتية آخذة في التداعي .. تماماً مثل دار مناسبات رخيصة في القدس، حيث يستمر بعض المجانين في الرقص في الطابق العلوي بينما تتهاوى الأعمدة في الطابق الأرضي" [٢].

وهنا شهادات الحاخامات والمفكرين اليهود في زوال الدولة العبرية كثيرة ومتنوعة منها شهادات جماعة ناطوري كارتا:

(١) موقع يديعوت أحرونوت ، (www.ynet.co.il)خبر ذكر يوم الاثنين الموافق (٢٠١١/١/١٠م).

(٢) موقع حماة الأقصى (www.homatalaqsa.com)، مقال للدكتور : عبد الوهاب المسيري بعنوان : نهاية إسرائيل، بتاريخ27 /٣/ ٢٠١١م.

يقول يزرائيل ديفيد وايس الناطق باسم جماعة ناطوري كارتا: " نحن ندعو حتماً بالتأكيد لإزالة دولة إسرائيل بالكامل، ليس كما قالت اتفاقات أوسلو أو غيرها من الاتفاقيات التي تقول: إنه يجب أن تكون هناك دولتان ؛ لأننا نحن نعمل بموجب التوراة، لسنا حركة سياسية، بموجب التوراة نحن كيهود محظور علينا أن يكون لدينا دولة على حساب الشعب الفلسطيني صاحب الأرض، نريد أن نعيش تحت ظل الفلسطينيين ... تحت حكم الفلسطينيين، ونقول: إنه لن يكون هناك نجاح للسلام طالما أن هناك دولة صهيونية، أو ما يسمونه دولة عبرية، وإن من يخالف التوراة فإنه يتعرض لغضب الله، وإن الذهاب إلى فلسطين كالصهيوني، وتقوية الحركة الصهيونية هذا يأتي على الإنسان بغضب الله، ونحن نعارض الهجرة إلى فلسطين، هذه كانت غلطاً، أنا لا أقول ذلك، لكنه موجود في الإنجيل[١].

وفي بيان صادر عن جماعة ناطوري كارتا بتاريخ ٢٩ – ٠٤– ٢٠٠١م لا يوجد للشعب الإسرائيلي أي حق أو ملكية على هذا المكان المقدس، والذي هو بملكية الشعب المسلم أو أي مكان مقدس آخر، وننتظر اليوم الكبير الذي يعود فيه الحق لأصحابه مثلما كان بأيام سابقة ويكون نورا لأملهم ومملكتهم، لا يوجد للصهاينة حق أو ملكية، حتى على ذرة تراب واحدة بكل الأرض المقدسة، وهم كذلك لا يمثلون الشعب اليهودي، وليس لهم الحق بالحديث باسمهم، لذلك لا يوجد لكلامهم أو إعلاناتهم أو أعمالهم، أي علاقة أو ترابط للشعب اليهودي ؛ وذلك لأن استيلائهم على الأرض المقدسة يتعارض وشرائع اليهودية، وكذلك هم لا يتصرفون كيهود ويدنسون بتصرفاتهم قدسية الأرض" [٢].

(١) موقع ملتقى الحديث ، (www.ahlalhdeeth.com) مقال بعنوان : ناطوري كارتا، تاريخ النشر٧-١-٢٠٠٩م

(٢) موقع الجزيرة نت ، (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود، عنوان الحلقة : حركة ناطوري كارتا والصهيونية، مقدم الحلقة: أحمد منصور ، ضيف الحلقة: الحاخام :ديفيد وايس : الناطق الرسمي باسم حركة ناطورى كارتا، تاريخ الحلقة: ٠١- ٠٥- ٢٠٠٢م.

ويقول الحاخام كوهين: " التوراة علمتنا أن من يعمل ضد التوراة لن ينجح أبداً..، ونعرف أن دولة إسرائيل قامت منذ ستين عاماً إلا أننا ندرك أنها إلى زوال " [١].

ويقول الحاخام دوفيد ويس:" حيث ذكر أن مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي يمكن أن تنتهي في ليلة واحدة، إذا عرفت القوى الكبرى وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا أن ما تقوم به إسرائيل يتعارض تماماً مع التعاليم اليهودية غير الصهيونية، وأشار إلى أن الديانة اليهودية براء من دولة إسرائيل، وأن حقائق التوراة وتاريخ اليهود طوال ألفي عام يؤكدان أن زوال دولة إسرائيل مهما طال عمرها مشيراً إلى تفكك دول كانت أقوى من إسرائيل مثل الإتحاد السوفيتي والنظام العنصري في جنوب أفريقيا " [٢] وتحدث حاخام يهودي في فيديو نشر على اليوتيوب، عن عظمة الإسلام من بين كل الأديان، وأنه هو دين المستقبل، كما أكد أنه في حال زوال إسرائيل، والتي أسماها بدولة الشر سيدخل معظم سكان العالم في الإسلام، وقال الحاخام : إن الإسلام منذ نشأته قادر على الصمود أمام التغيرات الاجتماعية، وهو عقيدة قوية يمكنها أن تتحمل التغيرات في العالم؛ حيث كان له بدأ قائد حي وحقيقي أُوحي إليه القرآن، وهو عكس الأديان الأخرى، وأضاف أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم بناء مجتمعه الديني، وعلى هذا الأساس بنى دولة جديدة بتعاليم جديدة، مشيراً إلى أنه يتضح الآن أن التعاليم لديها القدرة على الصمود في وجه التغيرات، وهو أمر جلي في القرآن حتى في الحالات الصعبة، وقال: " تعاليم الإسلام صمدت في الأوقات الصعبة."

وأوضح أنه في هذا العصر عندما جاءت الديمقراطية وأغرقت العالم، لم يتبق من المسيحية سوى المباني الأثرية فقط، كما لم يتبقَّ من اليهودية أي شيء لوقوعها تحت ضغط

(١) المصدر السابق صـ ١٠٧ فساد اليهود وأثره في تتبير علوهم، صـ ٢٣٠.

(٢)شريتح، زوال دولة إسرائيل :صـ ١٠٥، فساد اليهود وأثره في تتبير علوهم، صـ ٢٣٠.

الصهيونية، ففي العالم اليوم لم يتبقَّ إلا الإسلام، وأضاف أن المسلمين الذين اتبعوا محمداً صلى الله عليه وسلم هم في اتصال دائم مع الخالق في أداء الصلوات الخمس كل يوم عندما يجثون على ركبهم خمس مرات محددة بمواعيد دقيقة، واستشهد الحاخام اليهودي بواقعة عندما كان ذاهباً إلى أوروبا، فكان في المطار مكان هادئ، وعندما جاء وقت الصلاة وجد المسلمين قد تجمعوا وافترشوا الجرائد ليؤدوها، وقال: هذا هو الإسلام(١).

وقال البروفيسور أمنون روبنشطاين قال:" إن إسرائيل لا يمكنها البقاء طويلاً بسبب نوعين من التهديد الداخلي في الفساد المتزايد في الوسط الحاكم، وتآكل ما يسميه – منظومة القيم الصهيونية – التي استندت عليها دولة إسرائيل، وبسبب التهديد الخارجي الذي يمثله الفشل العسكري في ردع العرب والمنظمات الفلسطينية، عن مواصلة تهديد أمنها الوطني(٢).

كل هذه الشهادات من مفكرين وحاخامات ورؤساء حكومات الدولة العبرية، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الكيان السرطاني المسخ المسمى بالدولة العبرية إلى زوال حتمي، رغم ما جرى ويجري من محاولات لتثبيتها كدولة لها أحقية في الوجود.

سادساً: تتبير علو اليهود من خلال شهادات غير اليهود:

١. زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين الغربيين:

لا يخفى على كثير من الدول الغربية نهاية الكيان اليهودي، فهم على علم بأنه إلى زوال، وما كانت صناعتهم له إلا لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية بالإضافة إلى الأهداف الدينية، فمن أجل ذلك قامت الدول الغربية والولايات المتحدة بدعمه، والحفاظ عليه، فقاموا بالتصدي

(١) انظر :اليوتيوب :فيديو لحاخام يهودي يعتبر أن الإسلام دين المستقبل، تم تحميله بتاريخ ٢١- ٧- ٢٠١١م

(٢) موقع عودة، عودة ، (www.awda-dawa.com)، للكاتب أحمد الشجاع، مقال بعنوان : نحن وإسرائيل، المشكلة في ضعفنا لا في قوتها . بتاريخ :٢٨ ذي الحجة ١٤٣١ ه.

لحركات المقاومة الإسلامية، وإخماد غضبها على اليهود، إلا أنهم فشلوا في ذلك، وخاصة بعد الحرب على لبنان عام ٢٠٠٠م، والحرب على غزة عام ٢٠٠٨م، فنادى الغرب بحل الدولتين، ودعمت عدد من هذه الدول الفكرة، وأذكر على سبيل المثال تصريح وزير الخارجية الأسباني ميغل موراتينوس: " إنني أحلم أن أرى أخيراً سنة ٢٠١٠م دولة فلسطينية تعيش بسلام إلى جانب إسرائيل(١).

إلا أن زوال الدولة العبرية بات أمراً محتوماً عند الغرب، فقد أصدرت وكالة دراسة عن مستقبل الدولة العبرية توقعت فيها سقوطها (CIA) الاستخبارات المركزية الأمريكية خلال عشرين عاماً، وتتوقع الدراسة عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، ونزوح مليوني يهودي إلى الولايات المتحدة الأمريكية (٢).

وهذا جاك آتالي يلخص تصوره بزوال دولة الكيان، وذلك من خلال مقالة نشرها في الإكسبريس الفرنسية، حيث يفيد أن الدولة العبرية تعيش عزلة غير مسبوقة، وأنها تواجه تهديد بالزوال الأكبر في أي يوم من الأيام؛ حيث إنها تواجه حرب غير نظامية، بين الشبان الفلسطينيين، والمستوطنين، وأن شوارع فلسطين ستشهد مواجهات دامية(٣).

وتوقع وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر سنة ٢٠١٠ بأن دولة الاحتلال لن تكون موجودة بعد ١٢ سنة(٤) وأعلن(مناحيم بيغن) وهو زعيم سياسي متدين– في مؤتمر صحفي عام١٩٨٢م أثناء الغزو الصهيوني للبنان أن إسرائيل ستتعم بسلام كما نصت عليه

(١) صحيفة فلسطين(www.felesteen.ps) العدد ٩٢٣، بتاريخ١٩- ١٢- ٢٠٠٩م.

(٢) صحيفة فلسطين(www.felesteen.ps) العدد ٦٥٣، مقال بعنوان تقرير استخباري أمريكي يتوقع انهيار دولة الاحتلال بتاريخ ١٨ – ٠٣- ٢٠٠٩م.

(٣) انظر :زوال دولة إسرائيل :شريتح صـ ١٤٥، فساد اليهود وأثره في تتبير علوهم، صـ ٢٣٠.

(٤) محمود عبد الهادي، نظرات وعبرات| هل ستزول إسرائيل العام القادم، الجزيرة نت. https://bit.ly/٣B٩L٨c

التوراة لمدة أربعين عاماً، ثم تكون المعركة الفاصلة مع العرب، فلو أضفنا (40)سنة على عام 1982 م فإن سنين السلام ستنتهي في عام ٢٠٢٢م، وهو عام الزوال(١).

وتوقعت دراسة أوربية نهاية دولة اليهود عام ٢٠٢٠م، وتحول اليهود إلى أقلية صغيرة في شرق أوسط عربي مسلم، ويتطابق هذا التوقع مع تقديرات يهودية تشير إلى أن عدد المسلمين في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م سيكون أكثر من عدد السكان اليهود في عام ٢٠٢٠م(٢)، ورغم الذي نراه من تجبر ومراوغة الدولة اليهودية فإنها تعيش أسوأ مراحل حياتها فاضطراب داخلي منتشر، وعدم استقرار سياسي، وأزمات نفسية واقتصادية، وصراعات داخلية، حتى أصبح اليهود يتخوفون من مستقبل دولتهم التي قامت بالقوة على أرض فلسطين، لذا فإن أهلها لم ينعموا بالأمن منذ قيامها إلى هذه اللحظة(٣).

٢. زوال الدولة العبرية في نظر المفكرين المسلمين:

قام عدد من علماء المسلمين بدراسات تحمل البشرى للمسلمين، تتحدث عن نهاية الدولة العبرية، وعودة الروح إلى الأمة الإسلامية بعد أن استفحل الكفر، والفساد في الأرض، وانتشر في أرض الإسلام انتشار النار في الهشيم، فمن هذه الدراسات:

أولاً: يوم الغضب، هل بدأ بانتفاضة رجب للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي.

يعتبر هذا الكتاب قراءة تفسيرية لنبوءات التوراة عن نهاية دولة الكيان، وذلك من باب أن ما ورد في الكتب المقدسة من أخبار منها ما لا نصدقه، ولا نكذبه كما جاء في الحديث وهو من باب الاستأناس به كما جاء في سفر دانيال تقول: **(فتكون مملكة رابعة على الأرض**

(١)جرار، بسام، نهاد زوال دولة إسرائيل ٢٠٢٢م، ص٩١.

(٢)شريتح زوال دولة إسرائيل :صـ ١٥١، فساد اليهود وأثره في تتبير علوهم، صـ ٢٣٠.

(٣) موقع الجزيرة نت(www.aljazeera.net) أحمد منصور، في برنامج بلا حدود- ١٠- ٢٠٠٤م.

مخالفة لسائر الممالك، فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقه، فيجلس الدين وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى)[1] ويرى الشيخ أن يوم الغضب كما ورد في رؤية دانيال تحديده إقامة الدولة العبرية على بيت المقدس سنة ١٣٨٧ هـ،١٩٦٧م، وعليه تكون النهاية أو بداية النهاية بعد ٤٥ عام من إقامتها، فتكون النهاية أو بداية النهاية ١٣٨٧+٤٥=1432هـ أي ١٩٦٧+٤٥= ٢٠١٢م[2].

ثانياً: زوال دولة إسرائيل ٢٠٢٢ م، نبوءة قرآنية أم صدفة رقمية (للأستاذ بسام جرار).

حيث قام الأستاذ بتفسير النبوءة الواردة في سورة الإسراء بما يوافق ظاهر النص، ويتوافق مع الواقع التاريخي، ثم ينحى الأستاذ في كتابه إلى التأويل الرياضي، أو الرقمي، وهذا التأويل مذهل، وذلك للتبشير بزوال الدولة العبرية استناداً على بشرى سورة الإسراء، فيقوم بتفسير آيات في سورة الإسراء ليصل إلى نتيجة مفادها أن إسرائيل ستزول بحلول عام ٢٠٢٢ م.

النبوءة القرآنية التي اعتمد عليها الكاتب: قال تعالى: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً ، ....فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً }الإسراء: ٢-٧ حيث يرى الكاتب أن هذه: النبوءة تتحدث عن الصراع الحاصل بين المسلمين واليهود في فلسطين، وأن سورة الإسراء تتحدث عن إفسادين لليهود كما سبق بيان ذلك في المبحث الثاني.

يقول الكاتب:" إذا قمنا بإحصاء عدد كلمات تلك النبوءة القرآنية من قوله تعالى: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَإلى قوله تعالى{وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً }الإسراء: ١٠٥ ، سنجد بأن عدد كلماتها

(١) انظر :سفر دانيال، ٢٣/٧ – ٢٦.

(٢)الحوالي، للشيخ سفر بن عبد الرحمن تلخيص كتاب يوم الغضب، ، ط١، ١٤٢١ه بدون.

(1443) كلمة وهو الرقم ذاته الذي يتطابق في التقويم القمري والهجري الذي تقوم عليه النبوءة اليهودية التي تقول بزوال دولتهم [١] يروي الكاتب العراقي محمد أحمد الراشد في محاضرة فلكية عن مذنب هالي قائلاً : عندما أُعلنت دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م دخلت عجوز يهودية عراقية جارة لنا على والدتي باكية ؛ فسألتها أمي :لماذا تبكين، وقد أصبحت لكم دولة؟ قالت العجوز اليهودية: إن قيام هذه الدولة سيكون سبباً في ذبح اليهود، فالنبوءة لدينا تقول : إن عمر دولتنا سيكون(76) سنة قمرية وعليه فإن سنة 1948م ، فإذا أضفنا (76)و هذا يوفق سنة2024م[٢] ويرى الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس، بأن دولة الاحتلال لن تبقى موجودة لعام ٢٠٢٧، بناءً على استشفاف قرآني وتحليلي مبني على تعاقب الأجيال[٣] وقد عد الدكتور العلامة عبد الوهاب المسيري عشر نقاط لزوال دولة الكيان عن الأراضي المحتلة، حيث حدد هذه النقاط من خلال قراءته للصحف والكتب اليهودية، والنقاط العشر هي[٤]:

١ – تآكل المنظومة المجتمعية داخل الكيان؛ حيث فشل قادته من صهر أطياف المجتمع اليهودي المختلفة في منظومة واحدة بعد أن هاجروا من بلدان، وثقافات مختلفة.

٢ – تعثر خطوات تغيير النظام السياسي القائم أدى إلى الفشل في تغيير السياسات الحاكمة، وانتشار حالة من التذمر والسخط، والفشل داخل مؤسسات الجيش والاستخبارات.

(١) انظر: جرار، بسام نهاد، زوال دولة إسرائيل ٢٠٢٢م، ص٩١.

(٢) أنظر: ميدان يحاور بسام جرار.. هل ستزول إسرائيل عام ٢٠٢٢؟ الجزيرة نت. https:///:bit.ly٣٤Aze٣fi

(٣) الشيخ أحمد ياسين، **شاهد على العصر**، قناة الجزيرة. https://bit.ly/٣XFkuut

(٤) انظر :شريتح، زوال دولة إسرائيل : وموقع الجزيرة نت ، (www.aljazeera.net) برنامج بلا حدود، مقدم البرنامج : أحمد منصور، ضيف اللقاء :الدكتور عبد الوهاب المسيري، عنوان الحلقة: مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها، بتاريخ ١-٦- ٢٠٠٨م ٢٣٦- ٢٣٨.

٣ – الهجرة العكسية، حيث زادت النازحين اليهود من داخل الأراضي المحتلة إلى الدول الأوربية؛ حيث بلغ عدد المهاجرين مليون شخص من أصل ستة ملايين هاجروا إليها.

٤ – اتساع الهوة بين اليهود المتدينين واليهود العلمانيين أدى إلى انهيار نظرية الإجماع الوطني، مما أدى إلى وجود حالة مستمرة من العداء بين الأحزاب الدينية الغربية، والأحزاب الدينية الشرقية، والوسطيين.

ويقول الدكتور عن معنى انهيار نظرية الإجماع الوطني: " كان يوجد إجماع أن فلسطين أرض بلا شعب وإن كان فيها شعب فيمكن تهميشه وأن اليهود شعب، ما حدث أنه ثبت أن فلسطين أرض فيها شعب متماسك ومقاوم وأن اليهود لا يشكلون شعباً، وبالتالي لم يهاجم وظلت الغالبية الساحقة ليهود العالم خارج إسرائيل "[١].

٥ – أكد الحاخامات اليهود على أن الإعلان عن دولتهم هو علامة على قرب نهايتها وانهيارها وفقاً للمعتقدات التوراتية، مما أدى هذا الأمر إلى فشل تحديد ماهية الدولة العبرية.

٦ – الشك المسيطر على قلوب اليهود من المستقبل لهذا الكيان، حيث إن هذا المجتمع مصطنع، لذا سيظل شعوره المسيطر عليه أنه غريب عن المحيط الذي يقطن فيه، فيعتبرون أنفسهم أنهم لا ينتمون إلى المنطقة، وقد ألمح الدكتور عبد الوهاب المسيري إلى أن ما يؤكد ذلك هو سؤال أحد الصحفيين لشمعون بيرز: " هل ستبقى إسرائيل ستين عاماً أخرى؟ فأجاب: اسألني هل ستبقى إسرائيل عشر سنوات قادمة؟ " [٢].

(١) موقع الجزيرة نت(www.aljazeera.net) برنامج بلا حدود، مقدم البرنامج : أحمد منصور، ضيف اللقاء :الدكتور عبد الوهاب المسيري ، عنوان الحلقة :مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها ، بتاريخ ١-٦- ٢٠٠٨م.

(٢) موقع الجزيرة نت ، (www.aljazeera.net)برنامج بلا حدود على حيث كان ضيف اللقاء الدكتور عبد الوهاب المسيري، حيث عنوان الحلقة مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها، بتاريخ ١-٦-٢٠٠٨م

٧ – هروب شبان اليهود من الخدمة العسكرية داخل مؤسسات الجيش، وعزوف آخرين عنها، وذلك لاقتناعهم بأنه لا يوجد مبرر باحتلال أراضي الغير، بالإضافة إلى وجود حالات الانتحار الكثيرة داخل الجيش نفسه، والخوف من المشاركة في العمليات العسكرية، والرعب الذي يسيطر على قلوبهم في حالة تنفيذ أي عملية عسكرية، أو المشاركة في الحروب.

٨ –لم يستطع الكيان اليهودي من إبادة السكان الأصليين لهذه الأرض، حيث إن الوضع – الديمغرافي لصالح الفلسطينيين الذين بلغت نسبة خصوبة المرأة الفلسطينية (٨– ١٠) بينما نسبة خصوبة المرأة اليهودية(٢–٨)، وقد عبر ابن غورين عن ذلك بعد أن اكتشفه:" نحن الآن لا نجابه مجموعة من الإرهابيين، وإنما نواجه ثورة قومية، لقد صهرنا أرضهم ولن يسكتوا على ذلك، وإذا قضينا على جيل فسيظهر آخر"[١].

٩ – وجود الكيان اليهود ي على قيد الحياة هو عبء على الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأن الطبيعة الوظيفة للدولة العبرية الاحتلالية تعني " : القوى الاستعمارية اصطنعتها للقيام بمهمة، وبانتهاء هذه المهمة تنتهي دولة إسرائيل " [٢]، كونها قائمة على الدعم الخارجي.

١٠ – وجود المقاومة الفلسطينية و استمرارها هو السيف المسلول على رقبة الدولة العبرية، وقد أكد هذا الكلام عدد كبير من قادة الاحتلال، وذلك من خلال الانتفاضتين، وإطلاق الصواريخ، وبقاء الحركة الإسلامية على سلم القيادة الفلسطينية، وخاصة داخل القطاع، ودليل ذلك تصريحات أكد أحد قادة اليهود:" نحن غير قادرين على رصد صواريخ القسام بسبب صناعتها البدائية، ونحن على استعداد لأن نعطيهم صواريخ إسكود المتطورة، ونأخذ

(١) موقع الجزيرة نت(www.aljazeera.net) برنامج بلا حدود، مقدم البرنامج : أحمد منصور، ضيف اللقاء :الدكتور عبد الوهاب المسيري ، عنوان الحلقة :مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها ، بتاريخ ١-٦- ٢٠٠٨م.

(٢) المصدر السابق.

صواريخ القسام "[١]، فالاحتلال الصهيوني على هذه الأرض المباركة لن يدوم له البقاء وسيزول حتماً كما زال من قبله الاستعمار البريطاني برغم اتساع مستعمراته في مناطق العالم والتي لم تكن تغرب عنها الشمس، وكذلك الاستعمار الفرنسي الذي استولى على كثير من الدول العربية والإسلامية وكذلك الاستعمار الإيطالي، والسوفيتي، كل هذه المستعمرات آلت إلى زوال، وكذلك الكيان الصهيوني بحجمه السكاني وطبيعة تكوينه العنصري والقمعي لن يقوى على الصمود في مواجهة التيار الإسلامي المتنامي في كل أقطار المعمورة، ولن يقوى كذلك على مواجهة حركات المقاومة الفلسطينية، وثورته المستمرة داخل الأراضي المحتلة.

سادساً: تتبير علو اليهود بعد التحرير:هذه هي المرحلة الأخيرة لزوال الإفساد الإسرائيلي عن الأرض المباركة فلسطين، إنه التتبير لكل ما يرمز لقوة اليهود وعلوهم الكبير بكل صوره وأشكاله، "وهي مرحلة هزيمة وازالة، وليس إبادة، تحدثت عنها سورة الإسراء، والتي توجَّه إلى كيان اليهود على أرض فلسطين لتدميره، والى إفسادهم الثاني لإزالته، والتي تنتهي بانتصار المسلمين المجاهدين على اليهود، ويتحقق فيها تدمير كيانهم، وازالة إفسادهم، واسترداد فلسطين كلِّها منهم، وتحويل اليهود بها إلى قوم أذلاء مستضعفين، مجموعات مشتتة في مختلف البقاع"[٢].

(١) المصدر السابق.

(٢)العفَّاني، سيد حسن،(تذكير النفس بحديث القدس واقدساه)الجزء الثالث، مكتبة معاذ بن جبل، 2001 صـــ 384.

إنَّ التتبير هو الهلاك والتدمير والتحطيم والتكسير والتفتيت، بحيث لا يبقى مما تمَّ تتبيره شيء يقوم بذاته، وفي هذا يقول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: { وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً } نوح: ٢٨، أي لا تزدهم إلا دماراً وإهلاكاً لا يبقى لهم باقية.

ولن يقع هذا التتبير إلا بعد دخول بيت المقدس، وتحرير المسجد أقصى: { وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ } الإسراء:٧، حيث سيكون هذا الدخول عنيفاً وقوياً يتم فيه تحرير المدينة المقدسة من اليهود المغتصبين الذين تدعمهم قوى الظلم العالمية، في حالة من الخذلان الرسمي، وهذا يستدعي قتالاً في كل مكان من القدس، كما فعلوه في أول مرة { فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ} الإسراء: ٥،إنَّ دخول القدس والمسجد الأقصى لن يتم إلا بعد الانتصار على اليهود في معارك كثيرةٍ تسبق هذا الدخول، وستبدأ عمليات عسكرية عنيفة وقوية، ستتبعها عمليات التتبير بإذن الله تعالى، إنَّ دخول القدس سيكون ذروة الانتصار، وغاية المجاهدين في المرحلة الثانية تمهيداً للتتبير، وهو المرحلة الثالثة والأخيرة، خاصَّة إن القدس هي المدينة التي يتخذها اليهود عاصمةً مركزيةً لقوتهم السياسية والسيادية، لذا فإن أكثر ما يكون من التتبير في القدس، يقول الدكتور نصر فحجان في معنى قوله تعالى: { وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً } الإسراء: ٧، و يمكن الوقوف على بعض المعاني والدلالات في الآية الكريمة[١]:

١. { مَا عَلَوْاْ } أي ما استولوا وسيطروا عليه بالقوة والقهر والغلبة، فالداخلون القدس والمسجد الأقصى سيتبرون ما سيطروا عليه وغلبوه وقهروه بطريق القوة والقتال والانتصار، على اعتبار (ما) اسماً مزولاً بمعنى الذي.

وواضح أنه يتم الاستيلاء أو السيطرة عليه في القدس يكون بعد معارك طاحنة وعنيفة مع اليهود، فاستحق التدمير والإهلاك والتتبير.

(١) فحجان، نصر، وعد الآخرة زوال لاإبادة صـ ١٣٠.

ويمكن أن نفهم أيضاً أنهم سيتبَّرون كلما علوا، أو سيتبَّرون ما استمر انتصارهم وعلوهم على اعتبار (ما) ظرفية للزمان.

وأيًّا ما كان الفهم ففي كلا الأمرين سيكون التتبير بالقوة والغلبة والعلو.

أي أنهم سيتبرون ويدمرون ما كان يتحصن فيه اليهود من أبراج وحصون ومواقع {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ } الحشر: ١٤ الحشر: ١٤، فلا يبقى لهم مكان يلجؤون إليه، ولا تبقى لهم فئة ينحازون إليها.

٢. { تَتْبِيراً } الإسراء: ٧ : وفي التتبير قهر نفسيّ لليهود وخِزْيٌ، لتغتاظ نفوسُهم حسرةً وألماً وحزناً كما في قوله تعالى: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ) الحشر: ٥، فإن الخزي ينطوي على الحسرة، فضلاً عن المَعَرة والافتضاح من أثر الهزيمة.

٣. چ پچ: جاء المفعول المطلق، ليؤكد الفعل (يُتَبِّرُوا) ولكنه تتبير حقيقيٌّ مطلق، يجعلنا نتصور الدَّمار والهلاك كأنه يقع أمامنا دون قيود على هذا الدمار والإهلاك والتفتيت.

٤. (مَا): اسم موصول بمعنى الذي، وهي هذا مفعول به، أي ما سيقع عليه فعل التتبير، وهذا يجعلنا نفكر في السؤال التالي:

ماذا سيتبر هؤلاء المنتصرون (ما الذي سيتم تتبيره في القدس وفلسطين)؟

معلوم أن اليهود يتخذون من القدس عاصمة لهم، وهي تضم مواقع وأماكن ومؤسسات تعتبر ومزاً للسيادة الإسرائيلية على القدس، وأرى أنَّ هذه الأماكن والمواقع ستشهد مواجهات عنيفةً وطاحنة مع اليهود، بما تشكّل من رمزية للوجود والقوة لليهود في القدس وفلسطين.

وما سيتم تتبيره هو كل ما يرمز لسيادة اليهود السياسية والعسكرية والدينية وكل ما يرمز إلى علو اليهود وسفههم وطيشهم مثل السفارات والمواقع والنقاط واللوائح العبرية.

أما فيما يتعلق بالمساكن والبنايات فهذه ستكون غنيمة للمجاهدين ومساكن لأهل فلسطين المهجرين من بلادهمهم منذ عام ١٩٤٨م.

الخاتمة:

وبعد.. الحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي نهاية هذا البحث المتواضع الموسوم بمعالم نهاية إسرائيل في ضوء سورة الإسراء أستخلص النتائج التالية:

١. إنه لم يكن إذن الله تعالى لليهود باحتلال فلسطين إذناً شرعياً يرتضيه الله تعالى، بل هو إذن قدري عاقب به الأمة الإسلامية بسبب تركها لشريعة الله تبارك وتعالى، وهجرها لكتاب ربها وسنّة رسولها، فعاقب الله هذه الأمة بأبغض خلق الله، وهم اليهود.
٢. تنوعت اتجاهات المفسرين في العصر الحديث في النظر إلى إفسادي بني إسرائيل إلى اتجاهات متعددة، فاتجاه الجمهور من المفسرين المحدثين يشابه تماماً موقف المفسرين القدامى، وهنالك اتجاه ينقل هذه الروايات ولكنه يشير في الوقت ذاته إلى عدم الاعتماد التام عليها؛ لان العبرة بعموم الألفاظ لا بصحة هذه الروايات، واتجاه ثالث لا يعبأ بهذه الروايات ويبقى مع مدلولات الألفاظ، والاتجاه الأخير يرى تنزيل الواقع على هذه الآيات ويربطها بافساد بني إسرائيل في الواقع المعاش، وإفسادهم هو الذي سيؤدي إلى هلاكهم ونهايتهم.
٣. حفل القرآن الكريم السنة النبوية بعدد من الآيات والأحاديث المُبشرة بتتبير علو إسرائيل وقرب زوالهم، وكذلك توقعات ودراسات علماء المسلمين، ومفكري الغرب من اليهود والنصارى أنفسهم يؤكدون قرب زوال ونهاية دولة إسرائيل.
٤. إساءة وجوه اليهود وذلك من خلال إسقاط هيبة الجيش الذي لا يقهر، وسقوط إسرائيل

سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهجرة الآلاف من اليهود العكسية من أرض فلسطين، وانكسارهم في كل معركة يواجهون فيها المجاهدين من أهل فلسطين، وتعريتهم أمام العالم؛ بكثرة فسادهم وظلمهم وقتلهم لأهل فلسطين، وتخلي داعميهم عنهم كل هذا سيؤدي إلى الزوال. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

١. إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط :**مجمع اللغة العربية بالقاهرة** :دار الدعوة .
٢. ابن الجوزي، جمال الدين، في **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣. ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون طبعة وتاريخ.
٤. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة .
٥. ابن عطية٢٠٠٢م ، **المحرر الوجير في تفسير الكتاب العزيز**، دار ابن حزم، بيروت ط١،.
٦. ابن منظور ، محمد بن مكرم١٤١٤هـ ، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة..
٧. ابن وهب، عبد الله ٢٠٠٣م، **تفسير القرآن من الجامع**، المحقق: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط١.
٨. أبو حلبية، حسن عبدالله يوسف2021، **دور أحدوت هاعفوداه (وحدة العمل)في الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين من 1919 – 1948 م**" كلية الدعوة الإسلامية، غزة Kفلسطين، مجلة العربية للنشر العلمي، العدد ٢٩.
٩. أبو حيان٢٠٠٥م ، **البحر المحيط**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
١٠. أبو دميع، د. الحسين١٤٣٨–٢٠١٧، **هل في القرآن تنبوء بنهاية الكيان الصهيوني**، مجلة البيان العدد (٣٦١)، المنتدى الإسلامي بريطانيا.
١١. الأزهري، محمد بن أحمد٢٠٠١م ، **تهذيب اللغة**، ت: محمد مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، ط١.
١٢. الأسمر، سلمان ١٩٧٦م، **المجتمع اليهودي الجديد** ، من منشورات مطبعة التعاون ، عمان
١٣. الأشقر، أ.د/ عمر سليمان١٤٣٠هـ – ٢٠١٠م ، **وليتبروا ما علة تتبيرا**، دار النفائس

للنشر والتوزيع، الأردن، ط/١.

١٤. الأشقر، د. محمد سليمان٢٠٠٢م ، **زبدة التفسير**، دار النفائس للنشر والتوزيع، العبدلي، ط١،

١٥. الأشقر، د.عمر سليمان١٤٣٢هـ ، **أشراط الساعة في الكتب السماوية في ضوء الكتاب والسنة**، الطبعة الأولى (هكذا كتبوا لم أهم)، دار النفائس.

١٦. الأشقر، طعان١٩٧٦ ، **خطر الهجرة الجديدة** ، دار العلم للملايين ، بيروت .

١٧. آل مبارك، فيصل١٩٩٦م، **توفيق الرحمن في دروس القرآن**، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدا لعزيز بن عبدالله بن ابراهيم، دار العليان، ودار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١،.

١٨. الألوسي١٩٩٤م ، **روح المعاني**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

١٩. البغوي، أبو محمد الحسين١٩٩٦م ، مختصر تفسير البغوي معالم التنزيل، مكتبة المعارف، الرياض،.

٢٠. البغوي، الحسين بن مسعود 1420هـ ، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق .عبد الرزاق المهدي، بيروت دار إحياء التراث العربي، ط1.

٢١. البلخى، مقاتل بن سليمان الأزدي١٤٢٣ هـ ، **تفسير مقاتل بن سليمان**، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة: الأولى – . .

٢٢. بني المرجة ١٩٨٤م ، موفق، **صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني**، والخلافة الإسلامية، مؤسسة صقر الخليج – الكويت، ط١.

٢٣. بنيامين فريدمان١٩٨٨م، **يهود اليوم ليسوا يهوداً**، ط. دار النفائس، ط٣، بيروت.

٢٤. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)** دار الجيل، بيروت، دون طبعة وتاريخ.

٢٥. الثعلبي، أحمد بن محمد١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢م ، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/ الأولى.

٢٦. جرار، بسام١٩٩٣م ، **زوال إسرائيل ٢٠٢٢ نبوءة قرآنية أم صدف رقمية؟**، مكتبة البقاع، لبنان،.

٢٧. الجزائري، أبو بكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٨. جمال الدين ، د. جبار علي عبدالله٢٠٠٨م، **أضواء على حقيقة الهجرة اليهودية (١٩٤٨– ١٩٨٩)**، مجلة كلية القانون جامعة الكويت، العدد الثامن ،.

٢٩. الجمال، د. محمد عبدالمنعم، **التفسير الفريد للقران المجيد**، بدون طبعة وتاريخ.

٣٠. الجندي، إبراهيم1986، **الصناعة في فلسطين إبان الانتداب البريطاني**، دار الكرمل، عمان، ط1،

٣١. جوهري، طنطاوي١٩٧٤م ، **الجواهر في تفسير القرآن الكريم**، المكتبة الاسلامية، ط ٣،.

٣٢. جويد، د. أسعد محمود١٩٩٨م ، **أيسر التفاسير**، راجعه الشيخ محمد متولي لشعراوي، والشيخ احمد حسن مسلم، بدون دار نشر، ط١، دمشق.

٣٣. الحاج، يوسف**١٩٧٧**، **الخطر الجديد**، دار عارف للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، .

٣٤. حجازي، د. محمد محمود١٩٩٢.، **التفسير الواضح**، دار التفسير للطباعة والنشر، مصر، ط١٠،

٣٥. حسن، محمد أحمد محمود(١٩٩٨)، اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة، خرافات عن الأجناس، ط. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٣٦. حمد، أ.د/ عبدالرحمن ، صايل، د.كمال هادي، علي، د/ أحمد محمد ٢٠١٨م – ٢٠١٩م ، **الوجود اليهودي والصهيوني في فلسطين مراحله وآثاره مجلة مداد الآداب**، الجامعة العراقية،.

٣٧. حمدان، جمال؛ **اليهود أنثروبولوجيا**، تقديم عبد الوهاب المسيري، سلسلة تصدر عن دار الهلال القاهرة، العدد (٥٤٢)، فبراير ١٩٩٦م.

٣٨. الحميري، نشوان بن سعيد١٤٢٠ هـ– ١٩٩٩م ، **شمس العلوم** :تحقق :د حسين بن عبد الله العمري، وآخرون،، دار الفكر المعاصر) بيروت – لبنان(، دار الفكر) دمشق – سورية، ط١.

٣٩. الحوالي ، الشيخ سفر بن عبد الرحمن١٤٢١هـ ، تلخيص كتاب يوم الغضب ، ط١، بدون.

٤٠. حوّى، سعيد ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م ، **الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية**، (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة: الثانية.

٤١. حوى، سعيد١٩٨٥م ، **الأساس في التفسير**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١،.

٤٢. الخالدي، الدكتور صلاح عبد الفتاح(١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، **الشخصية اليهودية من خلال القرآن**: تاريخ وسمات ومصير، ط. دار القلم، ط١، دمشق،.

٤٣. الخطيب، عبد الكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ط. دار الفكر العربي، القاهرة، (بلا تاريخ.

٤٤. دروزة، محمد عزة ١٩٦٢، **التفسير الحديث**، دار احياء الكتب العربية، طبعة عام.

٤٥. درويش، محمد بدر الدين بن الملا١٩٩٢م ، **أبدع البيان لجميع آي القرآن**، دار النيل، ط١،.

٤٦. ديورانت، وول ١٩٨٨م ، **قصة الحضارة**، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، ط. دار الجيل، بيروت،.

٤٧. الرازي، **التفسير الكبير** (مفاتيح الغيب)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دون طبعة وتاريخ.

٤٨. الرازي، محمد بن أبي بكر١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة،.

٤٩. رضا، محمد رشيد1990م، **تفسير القرآن الحكيم** تفسير المنار، مصر :الهيئة المصرية العامة للكتاب،.

٥٠. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

٥١. الزجاج، إبراهيم، **معاني القرآن وإعرابه**، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت .

٥٢. الزحيلي، أ.د وهبة١٩٩١م ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة**، دار الفكر بيروت، ط١،.

٥٣. **الزحيلي**، أ.د وهبة ٢٠٠٠م ، **التفسير الوسيط**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١،.

٥٤. الزهار، الدكتور محمود١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، **لا مستقبل بين الأمم**، دار الخلدونية، ط ٢.

٥٥. السحار، عبد الحميد، جودة، **وعد الله وإسرائيل**، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م.

٥٦. السعدي، عبدالرحمن١٩٩٣م ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير علوم المنان**، حققه

وضبطه ونسقه محمد زهري النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٢.

٥٧. سعفان، كامل ١٩٩٧، **اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان**، ط١. دار الفضيلة (بدون تاريخ).

٥٨. السمرقندي، نصر الدين محمد، **بحر العلوم**، دار الفكر، بيروت، .

٥٩. السهلي، نبيل 1998 م ، **الاستيطان والصراع الديمغرافي في إطار المشروع الصهيوني**، صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، العدد 111

٦٠. شحاته، د. عبدالله، **تفسير القرآن الكريم**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د، ط، ت)

٦١. شريتح، فاخر أحم، **زوال دولة** إسرائيل بين الحقيقة والوهم، غزة، فلسطين، ط ١.

٦٢. شريح، أسمهان ، **جذور الاستيطان الصهيوني في فلسطين**، صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، كانون ثان – يناير، 1988م.

٦٣. الشريف، عامر، **أيسر التفاسير**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٦٤. الشريف، ماهر، **تاريخ فلسطين الاقتصادي والاجتماعي**، دار ابن خلدون، بيروت، ط 1 ،1985م.

٦٥. الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، مصر :مطابع أخبار اليوم، د.ت.

٦٦. الشنقيطي، محمد الأمين١٩٨٣، **أضواء البيان في إيضاح القران بالقرآن**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

٦٧. الصابوني١٩٩٧م ، **قبس من نور القرآن الكريم**، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١،.

٦٨. ضيف الله، د. شوقي، **الوجيز في تفسير القرآن الكريم**، دار المعارف، القاهرة، (د، ط، ت)

٦٩. الطبري، أبو جعفر١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، **تهذيب الآثار** ، محمد بن جرير، المحقق: علي رضا، دار المأمون للتراث – دمشق / سوريا، الطبعة: الأولى.

٧٠. الطبري٢٠٠٧م ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: أحمد البكري ومجموعة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢.

٧١. طنطاوي، د. محمد سيد١٩٩٨م ، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مدينة السادس من أكتوبر،.

٧٢. طنطاوي، د. محمد سيد١٩٦٩م ، **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، دار حراء، القاهرة،

ط١،.

٧٣. **عباس، فضل حسن، الإسراء والمعراج دروس ونفحات**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط٣، ٢٠٠٤ م والطبعة الأول كانت عام ١٩٨٦م.

٧٤. عبد الستار، عبد المعز١٣٧٦هـ ، **سورة الإسراء تقص نهاية إسرائيل**، مجلة الأزهر، القاهرة ، مج ٢٨.

٧٥. عبيد، عبد القادر أحمد يحيى١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م ، فساد اليهود وأثره في تتبير علوهم، رسالة ماجستير في العقيدة، الجامعة الإسلامية غزة.

٧٦. عطايا، أمين محمود1993م ، **التشكل السكاني والبيئة الاجتماعية للتجمع اليهودي في فسطين المحتلة**، شؤون اجتماعية، المجلد 10 ،العدد38 .

٧٧. العفَّاني، سيد حسن 2001 م ، **تذكير النفس بحديث القدس واقدساه** ، مكتبة معاذ بن جبل.

٧٨. العملة، عمرو 1990م ، **الهجرة اليهودية الاستعمارية إلى فلسطين** جذورها الأيديولوجية وتطورها التاريخي، صامد الاقتصادي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، العدد تشرين أول (أكتوبر.

٧٩. غوانمة، نرمين 1993م ، **الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل في السياسة الإسرائيلية 1948 – 1977 م**، كلية الآداب، جامعة اليرموك، عمان – الأردن(رسالة ماجستير منشورة)،.

٨٠. فارس، هاني أحمد ١٩٧٧م ، **القادمون الأوائل** ، الدار الوطنية للطباعة ، القاهرة.

٨١. فحجان، د. نصر ، ١٤٤٠– ٢٠١٩صـ وعد الآخرة زوال لا إبادة، ط٤،غزة مكتبة، دار الأرقم

٨٢. **فلسطين القصة الكاملة للارض العربية السليبة** ١٩٦٤، اصدار دار الامل – بغداد، ، ط١.

٨٣. القاسمي٢٠٠٥م ، **محاسن التأويل**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط١.

٨٤. القحطاني، سعيد بن علي بن وهب١٤٢١هـ ، **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري** : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط ١.

٨٥. القرضاوي، أ.د/ يوسف١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٣م ، **فتاوى معاصرة**، دار القلم للنشر والتوزيع

بالكويت، دار القلم للنشر والتوزيع بالقاهرة، ط/٣.

٨٦. القرطبي، محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية القاهرة.

٨٧. القشيري، عبد الكريم، **لطائف الإشارات** ، تحقيق .إبراهيم البسيوني، مصر الهيئة المصرية للكتاب، ط3.

٨٨. قطب، سيد١٤١٢ هـ ، **في ظلال القرآن**، دار الشرق، بيروت– القاهرة الطبعة: السابعة عشر –.

٨٩. قطب، محمد بن إبراهيم١٤٠١ هـ /١٩٨١م ، **تطلعات إلى المستقبل في مستهل القرن الهجري الجديد**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١٣ ، العدد (٣٩) – محرم – صفر – ربيع الأول.

٩٠. كشك، **في رحاب التفسير**، المكتب المصري الحديث، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

٩١. الكيالي، عبد الوهاب١٩٦٦، **لدراسة فكرة الكيبوتز وتحليل دورها الهام في ارساء دعائم الاحتلال الصهيوني لفلسطين** ، الكيبوتز او المزارع الجماعية في اسرائيل، بيروت .

٩٢. كيستلر، آرثر(١٩٩١م)، **القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم**، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ضمن سلسلة ألف كتاب.

٩٣. الكيلاني، ماجد عرسان ١٩٨٥م ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين هكذا عادة القدس، ط١، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٩٤. الماوردي، علي بن محمد، **النكت والعيون** ، الشهير بالماوردي المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

٩٥. المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، بيروت :دار الهلال، ط: الأولى.

٩٦. المجذوب، محمد١٩٧٣م ، **دروس من الإسراء**، مقال منشور بمجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف الكويتية، العدد: ١٠٣.

٩٧. مخلوف، **صفوة البيان لمعاني القرآن**، دار الفكر، بدون طبعة وتاريخ.

٩٨. المراغي، أحمد بن مصطفى 1365 هـ–1946م ، **تفسير المراغي**، مصر :شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1 .

٩٩. المراغي، **تفسير المراغي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ .

١٠٠. المسيري، الدكتور عبد الوهاب١٩٩٩، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة.
١٠١. المسيري، عبد الوهاب1990، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية**، دار الشروق، القاهرة.
١٠٢. الميرغني١٣٩٢هـ ، **تاج التفاسير**، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، القاهرة طبعة عام.
١٠٣. ناؤور، مردخاي 1984م ، **تل أبيب في بدايته 1934 – 1909م**، القدس.
١٠٤. النتشة، رفيق شاكر١٩٩١م، **السلطان عبد الحميد وفلسطين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط٣.
١٠٥. النحاس، أحمد بن محمد١٤٠٩ ، **معاني القرآن** ، ت: محمد علي الصابون، جامعة أم القرى، ط ١،.
١٠٦. النصيرات، د. جهاد محمد فيصل ٢٠٠٨م ، أثر الواقع في اختلاف فهم النص القرآني عند المفسرين، إفسادا بني إسرائيل في سورة الإسراء أنموذجاً ، الجامعة الأردنية/ كلية الشريعة.
١٠٧. هلال، د .محمد١٩٩٧م، **الإسراء وإسرائيل**، ط. دار البشير، عمان، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،.
١٠٨. الواحدي، علي بن أحمد١٤١٥ هـ ، **الوجيز**، – تحقيق: صفوان داوودي– دار القلم– دمشق– ط١، ..
١٠٩. وجدي، محمد فريد، **المصحف المفسر**، مطابع الشعب، بدون طبعة وتاريخ.

جامعة الناصر

AL-NASSER UNIVERSITY